الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية

(عقيدة التدبير الإلهية، جدلية رؤية الميسيا)

اسم الكتاب: الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية

تأليف: عماد علي

الإخراج الداخلي: د. شيماء محمد أبوطالب

تصميم الغلاف: أحمد خلف

المراجعة اللغوية: عمر عماد

رقم الإيداع: 21410 /2023

الترقيم الدولي: 978-977-86967-3-8

ج.م.ع
الإسكندرية
Email: detailsforpublication@gmail.com
Mobile: 00201024541339

لا يسمح بإعادة طبع الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والنشر على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الكاتب أو الناشر.

الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية

(عقيدة التدبير الإلهية، جدلية رؤية الميسيا)

عماد علي حمد

الإهداء

إلى الذكريات الراسخة التي أرهقتني.

إلى الجسد الذي غادر الحياة ولم يغادرني.

إلى الحب العظيم (أبي) أو كما يحب أن يقال عنهُ (سيدّ علي)،

فإن اختلفنا فقد اتفقنا، فما أنا إلا أنت وما أنت إلا أنا.

إلى أمي (حفظها الله) حيث الأمان والطمأنينة، التي لا يشوبها الزَّيف

مقدمة

جدلًا تعد دراسة الأصولية اليهودية والصهيونية تعد من الدراسات الحديثة، ارتبط مع الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني قبُيل العام (1948م)، حيث أن كل أصولية لها رؤية جوهرية مختلفة في المعنى والمضمون في تفسير النصوص اللاهوتية.

حيث أن النصوص اللاهوتية التي وردت في التوراة تختلف تفسيراتها عما هو معمول به من قبل الصهيونية كأصولية عن الرؤية الأصولية اليهودية التي ترتكز على نصوص التوراة من دون تأويل، على عكس ما ترى الصهيونية التي تعتقد أن النصوص اللاهوتية قابل للتعديل والتغيير.

تجلت تلك الفكرة في الأطروحات اليهودية التي أبرزت اليهود بأنهم صفوة العالم، وأن هذا الشعب يجب أن يحقق خلاصه، لكن طريقة تحقيق الخلاص مختلفة، حيث ترى الأصولية اليهودية أن تحقيق الخلاص اليهودي مرتبط في ظهور المخلص المنقذ وفق المشيئة الإلهية من دون تدخل بشري، فيما ترى الأصولية الصهيونية أن تحقيق الخلاص اليهودي يجب أن يتم التمهيد لهُ عبر تهيئة الظروف المناسبة، مثل دعوة اليهود للذهاب إلى دولة فلسطين، في حين ترى الأصولية اليهودية بأن مثل هذا العمل سوف يعجل في نهاية اليهود.

جسد الجدل الأصولي تأثير مباشر على اليهود في العالم بأسره، وليس اليهود الذين يقطنون في (إسرائيل)، حيث فسرت الأصولية الصهيونية طروحه (الشعب المختار، أرض الميعاد) وفق رؤية محدودة ووظفتها خارج نطاق الشريعة اليهودية، إذ اعتمد المفكرين الأصوليين على المشنا، إذ يعد الآخير تفسير للتلمود الذي أخذ مكانة تفسير للتوراة، وهذا الابتعاد الواضح أظهر زعزعة داخل البيت اليهودي في تفسير الوقائع، خاصّة أن تبرير العمل الأصولي الصهيوني واجه رفض شديد من الفرق الأصولية اليهودية (ناطوري كارتا مثلًا)، حيث ترى أن خرافة الهولوكوست بمثابة دينونة لتجاوز الصهاينة على المشيئة الإلهية.

أما الأطروحات الأيديولوجية، تمثلت في الجيتو والهولوكوست ومعاداة السامية، عدتها الأصولية الصهيونية هي بمثابة ذرائع استخدمتها الفرق الصهيونية (عمال أرض اسرائيل مثلًا) لتحقيق مساعيها وأهدافها على حساب الرؤية اللاهوتية التي يجب عدم تجاوزها، مما يثير الجدل اللاهوتي والأيديولوجي على المجتمع (الإسرائيلي)، ويظهر الضعف الكامن داخل الكيان الصهيوني.

القسم الأول

في مفهوم الأصولية اليهودية والصهيونية

لدراسة ومعرفة مفهوم الأصولية اليهودية والصهيونية، يتحتم علينا بيان الجانب النظري للأصولية المتمثل في دراسة مكثفة للكتب اليهودية المقدسة (التوراة والتلمود)؛ حيث يستسقى من خلالها روافد الفكر الأصولي، في حين يشكل الجانب العملي التطبيق الواقعي لتلك الأفكار التي تواردتها الكتب المقدسة، الغرض من ذلك بيان الاختلاف في تطبيق التعاليم الدينية اليهودية لكلًا من الجماعات الأصولية.

- **الجانب النظري**

يقتصر دراسة هذا الجانب على الكتب اليهودية المقدسة (التوراة والتلمود)، كما مبين أدناه:

أولًا: التوراة أو تورة:

كلمة عبرانية تستخدم للدلالة على التعليم أو الإرشاد أو الشريعة وهي مشتقة من كلمة (الناموس)، وهي كلمة يونانية تعني القانون الذي من خلاله يتيح لهم إدارة حياتهم العامة والخاصة (السياسة) وفق الشريعة الدينية، فقد قسم اليهود التوراة إلى خمسة كتب، فقد أطلق عليها اليونانيون

تسمية (بنتاتوكس)، وهي كلمة متكونة من مقطعين (بنتا) وتعني خمسة (توكس) تعني درج أو أسفار، ويطلق على التوراة تسمية التناخ، وتعد هذه التسمية من أشهر أسماء اليهود للتوراة وأكثرها شيوعاً، أما لغة التوراة فقد كانت مكتوبة التوراة في العهد القديم في اللغة العبرية، أما في العهد الجديد فقد كتبت باللغة الإغريقية التي تتضمن أجزاء منها باللغة الآرامية، وخاصة بعد رجوع اليهود من السبي البابلي أصبحت لغتهم الآرامية بدلًا من العبرية، ويرجع هذا التنوع إلى أن اليسوع المسيح كان يتكلم أكثر من لغة، إلا أنه كان يكلم قومه باللغة الآرامية؛ لأنها أصبحت لغة عالمية منتشرة في شتى بقاع العالم يكلمها اليهود.

- **مصادر التوراة: وتنقسم مصادر التوراة إلى أربعة مصادر، هي:**

1- **المصدر الألوهيمي**: ويرمز له بالحرف (أ)، إذ يرجع تسمية هذا المصدر بهذا الاسم إلى لفظ (الوهمي) وذلك للدلالة إلى الألوهية، وهي تسمية تقليدية كان يستخدمها العبرانيين إلى ظهور نبي الله موسى في مملكة اسرائيل الشمالية في القرن الثامن عشر ق.م، ويؤكد هذا المصدر على التوحيد في الشريعة اليهودية ورفض العبادة الوثنية (عبادة الأصنام)، والتأكيد على أن الديانة اليهودية لها هدف واحد وهو التوحيد في الوعد الإلهي لا تشوبه أي عناصر قومية.

2- **المصدر اليهوي**: ويرمز له بالحرف (ى)، إن الأصل في تسمية هذا المصدر بهذا الاسم بسبب استخدام لفظ (يهوه) وهي التي تشير إلى الإلوهية، فقد اختلف النقاد في تاريخ هذا المصدر، فمنهم من أرجعه إلى القرن العاشر ق.م، ومنهم أعاده إلى القرن التاسع ق.م، بذلك يعد المصدر اليهوي أقدم من المصدر الألوهيمي، إذ يعتبر يهوه إله بني اسرائيل وربط هذا الإله مع شعب الله المختار ومن ثم كيفية سعي هذا الإله إلى تحقيق الخلاص لشعبه، وإن اهم ما يتميز به هذا المصدر دون غيره من المصادر اللاهوتية هو في الربط القوي ما بين الدين والقومية من خلال مفاهيم الأرض والملك، بيد أن سفر التكوين والخروج قد تم كتابتهما من خلال الاعتماد على المصدر اليهوي الإلوهيمي.

3- **المصدر التثنوي**: ويرمز له بالحرف (ث)، وإن سبب تسمية هذا المصدر بالمصدر التثنوي نسبةً إلى سفر التثنية الذي اشتمل على الفرائض والأحكام في العودة الثانية، ويرجح أن هذا المصدر كتب في القرن السابع ق.م في مملكة يهوذا.

4- **المصدر الكهنوتي**: ويرمز له بالحرف (ك)، أن السبب في إطلاق هذه التسمية وذلك لأن من قام بتأليفه هم كهنة بابل، فقد أضيف الكهنة العديد من نصوص التوراة على عهد عزرا ونحميا وجعلوا هذا المصدر قائم في جوهره على الأمور القانونية والتشريعية في القرن الخامس ق.م

أسفار التوراة (بنتاتوكس)

ينطلق الاعتقاد اليهودي بالقول أن كتاب موسى (عليه السلام) يتكون من خمسة أسفار هي (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية)، وما دون هذه الأسفار فقد تعرض للتحريف والتزوير ولا يعترفون بغير ذلك، وسنتطرق إليها بشكل موجز، هي:

- **سفر التكوين**: يعد سفر التكوين أول أسفار كتاب العهد القديم وأول أجزاء التوراة الخمسة في اليهودية، كتبه سيدنا موسى عليه السلام ويتضمن (خلق العالم والانسان و قصة خطيئة ادم و طوفان الارض).
- **سفر الخروج**: هو أحد الأسفار المقدسة لدى الديانة اليهودية، ويصنف ثاني أسفار العهد القديم ولا يوجد خلاف حوله بين مختلف الطوائف اليهودية حول قيمته المقدسة، إذ يتحدث هذا السفر عن (كيفية نجاة بني إسرائيل من استبداد فرعون واستعباده إياهم، ورحلتهم في جبل الطور في سيناء، وأرض الميعاد).
- **سفر اللاويين**: يعد ثالث سفر من أسفار اليهود المقدسة، ترجع أصل هذه التسمية إلى لاوي وهو أحد أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر، وقد عهد إلى هذا السبط شؤون الخدمة الكهنوتية في المجتمع اليهودي بشكل

حصري أما في الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس يظهر السفر تحت اسم سفر الأحبار، ويتضمن هذا السفر (التضحية الذبيحة التي يقدمها الكاهن لله من أجل المصالحة، والتطهير.

❖ **سفر العدد**: هو السفر الرابع من أسفار اليهود، أن الأصل في هذه التسمية يرجع إلى أن هذا السفر يتضمن (تعداد سكاني لبني إسرائيل بعد عامين من خروجهم من مصر بأمر من موسى عليه السلام فقد بلغ عدد بني إسرائيل حينها نحو 600 ألف يهودي، يتضمن أسماء رؤساء العائلات منسوبًا إلى الأسباط الاثنى عشر).

❖ **سفر التثنية**: هو آخر أسفار موسى عليه السلام، سمي بالتثنية أي إعادة الشريعة مرة ثانية والعمل بها بعد عودة اليهود من السبي البابلي، فيكون المعنى الشريعة الثانية أو تكرار الشريعة، يتضمن هذا السفر (الترجمة السبعينية للكتاب المقدس، وجود نص تشريعي في هيكل سليمان وجدة عزرا، الوصايا، الأحكام، الفرائض، التي أعطت لموسى وتكيفت حسب كل زمان ومكان بغية تنظيم أمور اليهود).

- **التوراة البابلي.**

ففي العام 587 ق.م قام نصر في سبي قرابة أربعين ألف يهودي من يهود أورشليم إلى مملكة بابل، فقد كانت فترة السبي البابلي ما يقارب الثمانية والأربعون عام أي من 587 ق.م إلى 539 ق.م، فقد كان من بينهم أمراء وكهنة ومثقفون أبهرهم قصور ومعابد وحدائق بابل مما أضفى على تراثهم الفكري

والروحي، وهم يعرفون ملحمة جلجامش وما تحوي في ثناياها من كلمات القدر، كما أنهم قرأوا عن البطل أتراحاسيس.

تأثر الفكر الديني في الترجمة الأولى للتوراة فقد كانت مقتصرة على الموروث الحضاري المتصلة في العبادات، حيث لم تكن التوراة مكتوبة لدى اليهود في بابل ولا في أيام السبي البابلي، مما أظهر تأثير الحضارة البابلية على الديانة اليهودية.

تجسد ادعاء اليهود في أن الآلهة قد خلقوا البشر بغية إنقاذ الآلهة الصغيرة من مشكلة إطعام الآلهة الكبيرة، لتبدأ الفوضى الأولى، التي أفضت إلى نتيجة عكسية لغير المتدينين، أصلت جهة تنفر الدين وتذهب نحو الاعتكاف والابتعاد عن التعاليم اليهودية، وكد نصوص التوراة ذلك (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. 2وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ).

ثانيا: التلمود.

هو لفظ مشتق من كلمة (لامود) التي تعني بتعاليم اليهودية، ويعد التلمود هو الكتاب العقائدي الذي يشرح ويبسط تعاليم الشعب اليهودي، فقد شمل التلمود العديد من الأمثلة التي طرحت عبر أقوال تجسد مبادئ الخليقة، لترسيخها في ذهن اليهودي من خلال تناقلها بوسائل مختلفة من هذه الأقوال.

أحد المراجع الدينية المهمة لدى الأصوليين اليهود والصهاينة، بشقيه التلمود البابلي (الذي كتب في مدينة بابل) أو التلمود الأورشليمي (الذي كتب في مدينة أورشليم)، يعد بمثابة السند الروحي والثقافي والفكري الذي يرجع إليه اليهود ترجمة نصوص التوارة.

أثر التلمود على الواقع الاجتماعي اليهودي الذي أحدث انعكاسات مختلفة على الوقائع السياسية.. إذ يظهر التأثير الكبير على الجماعات اليهودية، إذ تستند على أحكام التلمود منذ القرن التاسع حتى القرن العاشر ميلادي واستمرت إلى يومنا هذا من خلال التأثير على سلوك يهود العالم ويهود، ويرجع سبب هذا التأثير بسبب اعتقاد اليهود أن (موسى) قد أوحى إليه في شريعتين، الأولى الشريعة المكتوبة (التوراة) والثانية هي الشريعة الشفوية (المشنا) التي تتمثل في تفسير نص التلمود وشروحاتها (الجمارا).

- **يقسم التلمود إلى قسمين هما:**

1- المشنا وهو أصل التلمود، يختص في تفسير التلمود.

2- الجمارا وهي شرح للمشنا كتبت من قبل الأحبار اليهود.

أولًا: المشنا

مصطلح عبري يعني التعلم أو التكرار بمعنى الإعادة وهي مشتقة من الفعل العبري (شناه) تحت الفعل اللآرامي (تانا) وتعني دراسة الشريعة الشفوية، كما يمكن تعريف المشنا على أنه مجموعة من القواعد والأحكام والتفاسير والفتاوي اللاهوتية التي تناقلت منذ زمن (موسى) (عليه السلام) وإلى عهد يهودا، حيث قام الآخير بتقيدها وتقسيمها مروراً بشروحات الجمارا التي أجيزت تحت مسمى التلمود، وتأتي أهمية المشنا مما يتناوله من شروحات وتفسير استنبطها الحاخامات اليهودية تبعاً لظروف كل عصر أو زمان ولم تورد في التوراة.

يتكون المشنا من ستة أجزاء رئيسية متكونة من ثلاثة وستين فصلاً، تتضمن أحكام مختلفة مواضيع عديدة، وهي كما يلي:

1- **الجزء الخاص بالبذور_ زراعيم الزروع (زيرائيم)**: يتناول هذا القسم القوانين والتشريعات اليهودية المتعلقة بالزراعة وحقوق الفلاحين والكهنة وأحكام السنة السبتية وإخراج

العشر، ويضم هذا الجزء العديد من الأقسام التي تنظم العمل اليهودي وحقوق ملاكي الأراضي وهي (براخوت_ البركات، بيئاه_ زواية الحقل، دماي_ إخراج عشر المحاصيل، كلأيم _ الخلط أو التهجين، شيفعيت _ السنة السبتية، معسوروت _ العشور، معسر شيني_ العشر الثاني، عُرله _ الغُرلة، بكوريم _ بواكير الثمار).

2- **الجزء الخاص بالاعتياد (موايد)**: يتضمن هذا الجزء أحكام والقوانين التشريعية الخاصة بالسبوت وكيفية تحضير المعابد لهكذا مناسبات دينية من تحديد السنة الشمسية والقمرية لأحيا المناسبات الدينية، ويتناول هذا الجزء أحد عشر قسماً موضح فيها كافة الأحكام، هي (شبات_ السبت، عيروفين _ تدخل الحدود، بساحيم_ عيد الفصح، شقاليم_ الشواقل، يوما _ اليوم، سوكا _ المظلة، بيتسا _ البيضة، روش هشنا_ رأس السنة، تعنيت_ الصيام، مجلا_ اللفافة، موعيد قطان_ العيد الصغير، حجيجا_ زيارة هيكل سليمان).

3- **الجزء الخاص بالنساء (ناشيم)**: في هذا الجزء يتم تناول القضايا والوصايا المتعلقة في العلاقات الأسرية وكيفية الخطوبة والزواج وكذلك يتضمن أحكام النذور وكيفية الوفا بها، كما يتناول الأحكام الخاصة بالأرامل والخطوات التي

يجب أن تتبعها كل امرأة مات زوجها، ويشمل هذا الجزء سبعة أقسام تشمل شرح مفصل للحكام سالفة الذكر، هي (يفاموت _ الأرامل، كتوفرت _ كتابات عقد الزواج، نداريم _ النذور، الناسك أو النذير، سوطا_ الأحكام التي تتعلق في النساء الخائنات، جطين _ وثائق الطلاق، قيدوشين _ الخطوبة).

4- **الجزء الخاص بالأضرار والتعويض (نزيقين)**: يتناول هذا الجزء على أحكام القانون المدني التي تتعلق في شتى معاملات الأفراد داخل المجتمع وتنظيم سلوكياتهم من خلال الجزاء والعقاب، وحل الخلافات وفرض التعويضات على من وقع عليهم الضرر، ويتضمن هذا الجزء عشرة أقاسم، هي (بابا قاما_ الباب الأول، باب مصعيا _ الباب الأوسط، بابا بترا _ الباب الأخير، سنهدرين _ المحكمة العليا، مكوت _ الجلدات، عيديوت _ قسم الشهادات، عفوداه زاره _ العبادة الوثنية، آفوت _ الآباء، هورايوت _ القرارات).

5- **الجزء الخاص بالقداسة (قداشيم)**: يتناول هذا الجزء كيفية تقديم الذبائح وطريقة ذبحها وتقديرات المبالغ المالية التي يدفعها اليهودي من أجل الوفاء في النذر الذي قدمه للرب وتختلف النذور من الشخص الكبير عنها التي يتم دفعها عن الطفل الصغير والنساء عن الرجال، وذبح الطيور المحللة

في الدين اليهودي، ويشمل هذا الجزء أحد عشر قسم تتناول الأحكام بالتفصيل، وهي (الذبائح، تقديم الدقيق، الذبائح الدنيوية، الأبكار، التقديرات، العرض أو البدل، القطع، تدنيس الأشياء المقدسة، التقدمة اليومية، المقاييس، الأعشاش).

6- **الجزء الخاص بالطهارات (توهوروث):** وفي هذا الجزء نتناول مواضيع النجاسة والأشياء التي تتأثر بالنجاسة وما هي طرق التطهر من النجاسة وتشمل طهارات النساء من الحيض، وقد قسم هذا الجزء على اثنى عشر قسم، هي (الأدوات، الخيام، البرص، البقرة، التطهيرات، الآباء _ المطاهر، الحيض، إعداد لقبول النجاسة، السيلان، الغاطس نهاراً، اليدين).

ثانيًا: الجمارا

هي ملاحق التفسير للمنشا التي كتبها الاحبار اليهود وتدعى (توسيفوث) ويعد أول من الحاخامات اليهود الذي كتب فيها هو الرابي شعيا وهو أول من فسر علناً في المدارس اليهودية ولا سيما في طبريا في الوقت التي كانت الشروحات يتم التحدث عنها خارج المدارس، وهناك قسمين من الجمارا، هما الجمارا البابلي القسم الآخر الجمارا الأورشليمي.

جمارا بابل: وتضم ما دونه علماء بابل من اليهود من شروح ومناقشات حول تعاليم المشنا وتم الانتهاء من جمعة في عام 500م.

- **جمارا أورشليم**: ويشمل شروحات ومناقشات المنشا التي جرت بين اليهود في فلسطين ولا سيما في مدرسة طبريا وانتهوا من جمعة في عام 400م.

- **الهلاخا (قانون الدين اليهودي)**: تتضمن الهلاخا الأحكام والنصوص الدينية التي يجب أن يتبعها اليهودي المتمثلة في الحقوق والواجبات وممارسة الطقوس الدينية، وتعد الهلاخا بمثابة القانون الديني اليهودي.

- **الاجداه (الروايات الأسطورية)**: وهي تشمل القصص والخرافات الأسطورية من الموروث الشعبي لها دلالات عميقة في الدين اليهودي.

- أنواع التلمود

هناك نوعيين للتلمود، هما:

1- التلمود البابلي.

إن هذا التلمود هو نتاج لخلافات لاهوتية في بابل (العراق) ويعرف أيضًا هذا التلمود في تلمود أهل الشرق نظراً أن العراق تقع في جهة الشرق عن فلسطين، وقد كتب في المدارس البابلية من قبل كبار الحاخامات اليهود في بابل في عام 550م، ويتألف التلمود البابلي على نحو مليونين ونصف المليون كلمة في نسخته الأصلية (تشكل الأجداه 30% منها)، وأن التلمود البابلي أكبر من التلمود الأورشليمي في أربعة أضعاف، وأيضاً كتب التلمود

بأكثر من لغة في حين كتبت المشنا باللغة العبرية، فإن الجمارا كتبة باللغة الارمية.

2- التلمود الأورشليمي.

ويسمى أيضاً التلمود الفلسطيني وينسبه اليهود إلى (أورشليم) القدس، وذلك لأن هذا التلمود هو عبارة عن نتاج للمدارس اليهودية في يفنه وصفوريه وطبريا، بيد أن يهود العراق قد أطلقوا عليه تسمية التلمود الغربي نظراً أن فلسطين تقع في جهة الغرب من العراق، ويشمل التلمود الأورشليمي على نحو (750.000) كلمة 15% منها عبارة عن قصص أسطورية.

وغير هذه المصادر هناك مصدر ثانوي لليهود وهو الكتاب المقدس الذي يضم أسفار العهد القديم والعهد الجديد على حد سوى، كما مبين أدناه:

3- العهد القديم.

هي تسمية تطلق على مجموعة الأسفار التي كتبت قبل عهد المسيح التي تضم الأسفار التي جاء بها موسى وأنبياء بني إسرائيل وهي (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد ،التثنية) وتم تسميتها بالعهد القديم بغية تميزه عن العهد الجديد.

4- العهد الجديد.

هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس لدى اليهود، ولبيان ترابط العهدين الجديد والقديم فقد ذكر في الكتاب المقدس ما يبين ذلك (فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.17 «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.18 فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.19 فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.20 فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ االسَّماوَات».

في حين أن العهد الجديد يحتوي على 27 سفراً وهي الأناجيل الأربعة: إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا وأعمال الرسل وأربعة عشر رسالة لبولس الرسول وسبع رسائل لرسل وتلاميذ آخرين وسفر الرؤيا، علماً أن اليهود لا يؤمنون بالعهد الجديد، واعتقادهم ينصب إلى العهد القديم لأنه يحمل تراث وتاريخ يهودي ضخم يمتد لقرابة عشرة قرون.

- الجانب العملي.

بالرغم من وجود اختلاف جوهري في ماهية الفكر الأصولي اليهودي والصهيوني من حيث التطبيق، إلا أن هناك العديد من الممارسات أنتهجتها

الحركات الصهيونية لإيجاد توافق ما بين الأصوليتين، فقد عملت كلاً من حركات اليهودية على حدى من أجل توحيد الأمة اليهودية (في دولة إسرائيل) على حد ادعائهم، على سبيل المثال قد عمل جابوتنسكي زعيم الصهيونية التنقيحية على شحن الروح اليهودية من خلال مجموعة من الشباب البولنديين والسعي إلى ترسيخ فكرة الوطن القومي ليهود العالم أجمع ففي عام 1927 وبعد عام واحد أصبح هؤلاء الشباب هم الجماهير، حيث وصفهم جابوتنسكي العلماني المتدين بأنهم من أنصار الماضي القديم (اليهود المخلصين).

إلا أن هذا النقيض ما هو إلا محاولة إلى دمج يهود العالم بالقومية اليهودية من خلال وجود وطن جامع لليهود كنوع من الوجود الإحلالي في فلسطين، أما في حال رفض هذه الفكرة فيصبح هذا اليهودي ما هو إلا عار على اليهودية، وأن اليهودي يجب أن يكون فخور في نفسه ويسعى إلى الإخلاص بأي طريقة كانت، ويوضح أمران في مسألة إيمان اليهودي، كما يلي:

على كل يهودي لا يملك شيء أن يشكر الرب لكونه يهودي وإن كان فقير.

الفتى اليهودي في ظل مجتمع الديني أفضل بكثير من أن أي رجل في العالم.

تأصيل هذا النسق التبشيري الداعي إلى اليهودية مع إبراز اليهود هم الشعب الله المختار (السامية)، يدفع نحو تعزيز الانتماء نحو أورشليم وبدأ هذا الأمر في داخل ميونخ بأن المواطن الألماني ليس مواطناً ألمانياً وإنما هو يهودي، من خلال الشعور بالحنين أن يكون اليهودي من جمعية دينية يهودية

في السياق نفسه أضحت الصهيونية مستغله للأساطير اللاهوتية لصالحها عبر تأويل أساطير ليس لها وجود من أجل أن تعزز من أواصر المجتمع وأيضاً فقد أحدثت الصهيونية عادات وأعياد جديد ليس لها وجود مثل استحداث عيد العمال، تم العمل على كل ذلك من أجل إقامة دولة يهودية وفق رؤية صهيونية تهيمن عليها القوى العلمانية ويحد من هيمن القوى الدينية.

مثلت السمة المميزة للفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر هو الخروج من الدياسبورا والذهاب نحو أرض فلسطين بغية تميز الحياة بينهما، وقد أتت هذه الخطوة بعد رؤية الصهيونية أن الرموز الدينية اليهودية التقليدية قد بدأ تأثيرها يضمحل شيئًا فشيئًا من خلال خلق دين جديد، لأن الدولة اليهودية وفق اعتقاد اليهود هي دولة مصدرها الرب ومخولة في العمل وفق مشيئته وإن كان عملها منافي للمصلحة الخاصة (للصهيونية) وإن كان الآخير هو السبب في وجودها، هذا الأمر أدى إلى خلق اضطرابات ومشاكل داخلوا داخل دولة (إسرائيل)، في حين حاولت العديد من الرؤى الاشتراكية معالجة هذا الأمر من خلال طرح أفكار تخلص إلى إنشاء دولة يهودية حديثة.

تجسدت رؤية الأصولية الصهيونية بأن الفرق المختلفة في داخل الكيان الصهيوني بأنها ستحكم هذه الطوائف المختلفة، حيث لا يجوز أن تتجاوز حدودها السياسية وتذهب إلى تفسير الرؤى الدينية المختلفة، فعلم الإلهيات يختص في طرح فكرة تقارب بين الجماعات ذات الاختلاف العقائدي، في حين أن الفلسفة قد تعارض ذلك، لأنها دائماً تسعى للوصول إلى المعرفة ونقد هذه المعرفة بغض النظر عما كانت عليه تلك المعرفة؛ أي بمعنى هل يجوز نقد هذه المعرفة أم لا! فإذا كان التوجه إلى الرب من أجل تحقيق الخلاص الإنساني، فعلى العلمانية أن تتجاوب معها وفق رؤية إنسانية أدنى من العلم الإلهي من أجل أن لا تتعارض مع الرؤى الدينية التي قد يؤدي إلى فك الارتباط بين الدين والسياسة وإنهاء فكرة البعث الصهيونية.

أصلت الأصولية الصهيونية المتمثلة في (الحكومة الصهيونية) أقامت علاقات (إسرائل _ إفريقية)، لا تخلوا من توجهات لاهوتية، الهدف من ذلك استخدام السياسة في خدمة الدين اليهودي وتوظيف الدين في خدمة المصالح الصهيونية، من أجل إقامة دولة "إسرائيل الكبرى"، التي تمتد من نهر (النيل) إلى نهر (الفرات) من جهة، وأضعاف قوة العدو العربي من جهة أخرى، لتكون التوجهات السياسية للكيان الصهيونية ذات أهداف دينية صهيونية.[1]

الخلاص نحو الخطيئة سمة بارزة في فكرة تفكك أسوار الجيتو والاندماج اليهودي في مستوطنات اليهود المؤقتة (داخل المجتمعات الأوروبية) خطيئة لليهود الذين تركوا تعاليم الرب، فقد كان الاندماج اليهودي في أوروبا الغربية أكثر سهوله منها في المجتمعات الشرقية، وخاصة أنها تزامنت مع حركات التحرر والانبعاثات القومية، كان نتيجتها، اعتقاد المجتمعات الأوروبية الشرقية أن اليهود هم قتلة المسيح (عيسى) (عليه السلام)، مما خلق نظرة عدوانية تجاه اليهود، التي أنتجت مجزرة "الهولوكوست" على يد النازية، مثلت المنطلق الروحي في الفلسفة اليهودية التي ترى فيها تجسيد لعقاب الرب الذي وقع عليهم نتيجة عدم اتباعهم أوامره.

يقول "باروخ سبينوزا" يمكن معرفة الإله من خلال النظرة المنطقية العقلانية عن طريق تجليات الروح الفلسفية التي يصل إليها المؤمن من خلال الاجتهاد وليس العبادات، فهو إله أسمى من الفوقية التي قال عنها "ديكارت"، فعلى اليهودي أن يدافع عن الأحكام الإلهية في النصوص الشفوية المقدسة، لأن معرفة الإله تحقق الوجود وعلاقة اليهود بالإله هي أسبق من الشتات، فلا يمكن أن تأخذ الحركات التنويرية حيزاً عملياً أكثر مما أخذت، وخاصة أنها تجسدت في وجود دولة "إسرائيل"، التي رفضت النصوص المقدسة وحرصت إلى تبديد الإيمان اليهودي.

تعتقد الأصولية اليهودية الدينية المتشددة (ناطوري كارتا مثلًا) أن دولة "إسرائيل" بأنها دولة كافرة وضرورة زوالها بأقرب وقت، فقد عملت الجماعات الحريدية المتطرفة على تولي هذا المهمة، بعدما شكلت التيار

المناهض للصهيونية في داخل دولة "إسرائيل" التي ترى في الصهيونية معارضة علنية للشريعة التوراتية ولا يمكن أن يمر ذلك من دون عقاب، فالرب اختار اليهود واليهود اختاروا غيره.. وخاصة أن رؤية الحريدية في المسؤولية ليست فردية بل مسؤولية جماعية عكس ما ترى الصهيونية.

العلم اللاهوتي الأصولي اليهودي في ظل تقلبات الوجود سوف يسود العالم وفق الرؤية اللاهوتية الصهيونية، خاصةً بعد انحدار العلم الطبيعي، نتيجة مجيء يوم الدينونة، فبعدما كانت مملكة (داوود) (عليه السلام) تحكم العالم وفق الرؤية الإلهية، بعد أن مثلت التاريخ المقدس لليهود، وبعدها ساد حكم التاريخ الزمني، وفي الآخير ستنهار دولة "إسرائيل" بعدما بذلت جهدا كبير في إقامتها، ويرجع ذلك إلى استبدال الصهيونية فكرة الخلاص الإنساني بدل الخلاص الإلهي، فوفق الرؤى الأصولية أن الرب سوف ينزل ليحقق النهاية البشرية، من خلال إنهاء العالم القديم وبداية عالم جديد، وخاصة أن العالم القديم تزامن مع البؤس والظلم والكوارث، في حين أن العالم الجديد يمثل غفران الرب عن اليهود وإنهاء الشتات اليهودي.

ماهية الإنسان الحقيقة تظهر من خلال العمل، فإذا كانت ماهية اليهود في معركة الرب (هرمجدون) فيجب العمل عليها، التي صاحبت انهيار لعالم الذي تحكمه القوميات وانبثقت بذور الاعتقاد اللاهوتي بدلاً من الاعتقادات الأيديولوجية التي كانت تسود العالم المادي، ليتحول هذا العالم المادي إلى عالم روحي، تكون جميع الأعمال التي تتم فيه وفق رؤية لاهوتية، فإذا كانت فكرة المساواتية التي قالها "فرانسيس فوكوياما" بين الديمقراطية

والعمل هي تمثل النهاية التاريخية، فإن العمل الروحي يتجسد في الرؤية الحلولية للدين اليهودي في عالم يسوده الحق والعدل بعيداً عن الرؤية العنصرية التي قام عليها العالم القديم تجاه اليهود، بعد أن ينتج عنه عالم جديد يحكمه شعب الله المختار.

القسم الثاني

طروحات الفكر اليهودي

يحتوي الفكر اليهودي على العديد من الطروحات اللاهوتية (الدينية)، التي استمدها اليهود من التوراة، وعملوا على أساسها، حيث تؤمن الفرق الأصولية اليهودية بتلك الطروحات اللاهوتية وتؤكد على ضرورة عدم انتهاكها تحت أي ظرف كان، الأمر الذي دفع الأصولية الصهيونية لاستغلال مثل تلك الطروحات لأجل تحقيق أهدافها، مثل تأسيس وطن قومي لليهود والسيطرة العالمية، عن طريق بث أفكار أيديولوجية تستغل الأفكار اللاهوتية.

سوف يتم تناول كلًا من الطروحات على حدى، لبيان درجة الاختلاف ما بين الأصوليتين اليهودية والمسيحية من حيثيات قداسة الفكرة وكيف تم تبويب الأطروحات الأيديولوجية على حساب قدسية الأفكار اللاهوتية اليهودية.

أولًا: الطروحات الدينية

سوف نتناول أهم الأطروحات الفكرية التي تبنتها الأصولية اليهودية والصهيونية في تفسير الخلاص اليهودي في إقامة وطن قومي لليهود، وكيف فسرت الرؤية اللاهوتية لتحقيق مصالح سياسية بحتة، حيث سنتطرق إلى أهم تلك الأطروحات مع بيان الخرق الذي أحدثته التفسيرات المادية لها، هيَّ:

1- أسطورة أرض الميعاد.

مثلت خرافة "أرض الميعاد" من المفاهيم اللاهوتية (الروحية) التي وظفت سياسيًا الحركة الصهيونية من أجل إقامة الدولة اليهودية في "فلسطين" والتي أصبحت تعرف لاحقاً باسم أرض إسرائيل، وهي أرض اليهود في العهد القديم، التي تجسد مركز ديني لليهود وتعرف أيضاً باسم يسرائيل أي أرض إسرائيل "يعقوب"، ليتم إخراج هذه الخرافة من حيزها الديني وتطبيقها على أرض الواقع، لا سيما عندما بعد الإعلان عن قيام دولة "إسرائيل" في عام (1948م) باعتبار يهود الشتات شعباً واحداً ولهم أرض واحدة تأصيل للوعد الإلهي الذي منحهم الأرض في فلسطين، "واجتاز إبرام إلى مكان شكيم إلى بلورة مورة. وكان الكنعانيين حينئذ في الأرض، وظهر الرب لإبرام وقال: لنسلك اعطِ هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات"، تمثل إشارة من التوراة للوعد الإلهي الذي بمقتضاه كسب بني إسرائيل على "أرض الميعاد" وتحدد مكانها، كما جاءت بها التوراة، منحت

التوراة أحقية اليهود في فلسطين وقدسيتها وقد وردت نصوص في هذا الشأن "واعطِ نسلكم كل هذه الأرض الذي تكلمت عنها فيملكونها للأبد"، كذلك النص "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى"، وهذه النصوص تبين مدى ارتباط اليهود عقائدياً بكل أرض سكنوا فيها لا سيما "فلسطين"، ويحاولون العودة إليها بأي ثمن كان، حتى تحقق الوعد بشكل رسمي في العام (1948م).

بزغ في مطلع القرن الثامن عشر تيارين فكريين كان لهم الأثر البالغ في حياة اليهود، ارتبط الاتجاه الأول في الفيلسوف الألماني "موسى مندلسون" الذي تزعم حركة الهسكلاه، إذ سعى إلى دعوة اليهود للهجرة إلى فلسطين بعدما كانت محرمة، أما التيار الثاني فقد نادى بقدسية اتباع التعاليم اليهودية وعدم تجاوزها، مثلّ جوهر هذا التيار "عقيدة الانتظار" من خلال مجيء المخلص المنقذ الذي سيحقق الخلاص اليهودي الذي سيأخذ اليهود نحو أرض الميعاد "فلسطين"، ويعرف هذا التيار باسم "التيار الغربي" نسبةً ليهود أوروبا الذين يقطنون غربي قارة "أوروبا".

أما التيار الثاني فقد مثل "موشية لايب ليلينبلوم" أحد أبرز قادة حركة الهسكلاه اليهودي في روسيا، أكاديمي وفيلسوف يهودي، إذ يعد من أبرز دعاة الصهيونية، ولد في العام (1843_1910م) في قرية (فيلكومير) في جمهورية (ليتوانيا) التي كانت تابعة لروسيا آنذاك، درّس التلمود وتعلمة وتفقه فيه، حيث طلب من اليهود العودة إلى آبائهم وأجدادهم من خلال

مؤلفه "طريق العودة" الصادر في العام (1881م)، من خلال عمليات الاستيطان المباشر في فلسطين".

ترددت شعارات اليهود الى أن لا يسمعوا لمن يقول بأنه يجب علينا أن نندمج في باريس أو برلين أو سانت بطرسبرغ أو في غيرها، لأننا سنكون عرضه للذبح والقتل على يد الأوربيين وإن الخلاص لا يتم إلا من خلال اليهود أنفسهم ويجب أن يذهبوا إلى "أورشليم" نحو "أرض الرب" بعيداً عن الأمميين، وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه "ليو بنسكر وفكرته الأساسية ليست الهجرة إلى فلسطين بشكل مباشر، وإنما شراء أرض وتجميع اليهود فيها ومن ثم الهجرة إلى "فلسطين، وهذا التيار يعرف باسم "التيار الشرقي" نسبةً لليهود لشرقين.

ظهرت أفكار معادية "لحركة التنوير" في منتصف القرن الثامن عشر من خلال الاعتماد على الرؤية المنطقية للمجتمع والإنسان، مما دفع الدول الأوروبية إلى السعي إلى دمج اليهود داخل المجتمعات الأوروبية من خلال الحركات القومية الرامية إلى صهر اليهود داخل المجتمع الأوروبي السائد آنذاك، وهذا ما أكده الفيلسوف اليهودي "نحمان سيركين" فيما بعد عندما قال "أن إعلان حقوق الإنسان بشكل مفاجئ قد خلص اليهود من عبودية العصور الوسطى ومنحهم الحقوق السياسية والمدنية من دون جهد" في بدايات القرن التاسع عشر.

استطاعت اليهودية اختراق المسيحية والحصول على تأييدها تجاه القضايا اليهودية وأهمها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين لوجود قواسم عقائدية مشتركة، بعدما حارب المفكرين الصهاينة فكرة الاندماج من خلال

التأثير على الدول المسيحية عن طريق "الصهيونية المسيحية"، حيث قال الحاخام اليهودي "المر برجر" الرئيس الأسبق "للمجلس الأمريكي اليهودي" "أن الفكرة الأساسية للخلاص اليهودي استعاد العهد مع الرب"، واستعادة هذا العهد تكتنفه صعوبات أبرزها رفض الدول الكبرى نهاية القرن الثامن عشر مساعدة الحركة الصهيونية، التي أخذت على عاتقها تأسيس الدولة "الإسرائيلية" من أجل إلغاء فكرة الاندماج اليهودي في أوروبا والسعي إلى تحرير اليهود من شتاتهم، ليتم فيما بعد تجميع اليهود في فلسطين ومن ثم الإعلان الرسمي لإقامة دولة (إسرائيل) عام (1948م).

تجسد عمل الحركة الصهيونية في "تشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل" تزامناً مع ضم الأراضي الفلسطينية تحت ذريعة تحقيق "السلام العربي الإسرائيلي" بعد الحصول على تأييد دولي تحت غطاء الدعوة نحو "أرض الميعاد"، ويلاحظ كان عدد المهاجرين اليهود في مطلع القرن التاسع عشر ضئيل جداً، حيث أخذت الهجرة منحنى تصاعدي وخاصة بعد الإعلان عن قيام دولة "إسرائيل" في العام (١٩٤٨م)، ويرجع ذلك التزايد إلى قرارات الجمعية العامة التي دعمت الهجرة اليهودية، فقد أضحت الهجرة اليهودية والتشجيع عليها إحدى أبرز عوامل قوة دولة "إسرائيل"؛ لأنها قائمة على أساس "تجميع المنفيين" من الشتات في الكيان الصهيوني.

يمكن القول أن خرافه "أرض الميعاد" هي مرتكز أساسي وظيفتها الحركة الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، عن طريق الترويج لها في المحافل الصهيونية قبل قيام دولة "إسرائيل"، واستقطاب يهود

الشتات إلى دولة "إسرائيل" من خلال استغلال قدسية أرض الميعاد في نفوس اليهود.

ثانياً: أسطورة شعب الله المختار.

خرافه "شعب الله المختار" تعد إحدى المعتقدات الأساسية في الدين اليهودي والخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية التي ارتكز عليها الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر، لا يمكن عدها من العوامل المنتجة لدولة "إسرائيل"؛ لأنها تستمد جذورها من المصادر القدسية للديانة اليهودية "التوراة" و"التلمود"، حيث وردت "التوراة" في أكثر من موضع "أنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبًا خاصًا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"، ولم تقتصر "التوراة" على بيان اليهود بأنهم شعب الله المختار، وإنما جعلهم قادة على العالم فقال الرب لموسى: "اذهب إلى الشعب و قدسهم اليوم وغدًا و ليغسلوا ثيابهم"، أي اجعل الأمم الأخرى تتبع اليهود وتقدسهم وتخدمهم".

ففي التلمود فيعتقد اليهود أنهم شعب الله المقدس ويحبهم أكثر من باقي الشعوب ويعدون أنفسهم أحباب الله ويحبهم أكثر من الملائكة، وهذا ما أكد عليه التلمود الإسرائيلي بأن مكانتهم عند الله أكثر من الملائكة، وأن اليهودي جزء من الله، فإذا ضرب أميّ يهودي كأنه ضرب العزة الإلهية لأن الروح اليهودية تمثل روح (الله) التي انبثقت في الجسد اليهودي، ويعتقد اليهود أن الفرق بين اليهودي والأممي هو مثل الفرق بين درجة الإنسان والحيوان أو أدنى، حيث يحق لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب ولا يطعم غير اليهودي،

لأن الأمميين يكرهون اليهود ويسعون دائماً لهلاكهم، وعلى الشعب المختار أن لا ينزل لمستوى الأغيار وإن كان على سبيل المساعدة.

أدلجة الصهيونية لخرافة تجسدت في "شعب الله المختار" من أجل جمع اليهود من شتات العالم ووضعهم في "فلسطين" بغية إقامة دولة "إسرائيل"، من خلال سلب قداسة خرافه "شعب الله المختار" وإضفاء هذه القداسة على الهجرة اليهودية إلى "إسرائيل" لحمل رسالة سامية تحافظ على الثروات الروحية التي تولدت نتيجة صراع دام قرون مديدة في السعي للخلاص اليهودي.

وأضحت الروابط التي تجمع يهود إسرائيل مع يهود العالم "الشتات" هي روابط دينية بحته، وليست روابط سياسية كالجنسية مثلاً التي يحملها سكان دولة "إسرائيل"، ومع أن الدولة اليهودية أصبح لا وجود لها منذ عام (٧٢ ق.م) إلا أنها لا تزال في نفوس اليهود، استغلت الصهيونية خرافه "شعب الله المختار" سياسياً من خلال إطلاق لفظ "مشتتين" على اليهود الذين يقيمون خارج إسرائيل، وضرورة أن يشاركوا هؤلاء اليهود في بناء دولة اليهود "العتيدة"، لا سيما أن النشيد القومي الصهيوني المعروف باسم "هاتكفا" يتحدث عن شعب الله المختار من خلال ذكره "اليهود شعب واحد وإسرائيل دولتهم العتيدة".

هكذا مخرجات أصلت نظرة استعلاء واحتقار لليهود تجاه الأغيار (الجويم) لتصل إلى مرحلة شرعية إزهاق أرواح الأمميين وسلب أموالهم؛ لأنهم يمثلون الدرجة الثانية قياساً باليهود أحباب الرب، وبنيّ هذا المفهوم

على أسس تلمودية شكل الأساس الروحي للدولة الصهيونية، إذ لم تغفل الصهيونية عن ذلك لتوظفه في بناء دولة "إسرائيل" مع منح مشروعية التوسع الاستيطاني للمستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، انطلاقاً من اعتقاد اليهود أنهم أحفاد بني إسرائيل القدماء وجاء الشعب المختار من أجل أن يسترد أرضه المقدسة لتأسيس "العودة" للجنس اليهودي السامي.

يقول "كارل ماركس" بصدد الحديث عن المسألة اليهودية وتفوق اليهود على الجنس البشري قائلاً "تغليب الأقليات اليهودية لطبيعتهم الدينية المحدودة الأفق على التزاماتهم الإنسانية والسياسية"، جاء هذا التغليب من قداسة الدين اليهودي مع ضرورة اتباع تعاليم "التوراة" و "التلمود" التي تبرز مكانة اليهودية بأنهم شعب سامي عن باقي الشعوب، لتكون خرافه "شعب الله المختار" نتاج لفكرة جديدة قد قسمت العالم إلى قسمين "جويم" وهم الأمميين غير اليهود و"شعب الله المختار" هم اليهود الذين ميزهم الرب عن باقي الأمم.

أما الكاتب الانجليزي " شارلز ديكنز" تربى الشباب اليهودي في المجتمع الانجليزي على الجريمة، لأنه يرى في نفسه سمو على الأغيار الذين تجردوا من التمييز اللاهوتي الذي حصل عليه اليهودي، وهذا ما يلاحظ ارتكاز النظام السياسي الإسرائيلي على تجسيد السلطة بعقيدة دينية يهودية منذ بداية مرحلة مشاعيه المجتمع الإسرائيلي إلى مرحلة نضوج المجتمع الإسرائيلي في داخل دولة "إسرائيل"، ليكن الترابط ما بين خرافة "شعب الله المختار"

و"أرض الميعاد" كما ظهرت جلياً، لترسي الدعائم الأساسية في بناء الدولة اليهودية".

لا يزال اليهود يعتقدون أن شريعة "موسى" رسخت لهم قاعدة أساسية "العين بالعين والسن بالسنّ"، فلا يمكن لهكذا شعب اختاره الرب أن يبقى هكذا تائه في الشتات كما تاه في الوادي لأربعين عام، يجب أن يحقق اليهود خلاصهم بأنفسهم وإن اضطر أن يقتل "الفلسطيني" و "اللبناني" وحتى "اليهودي" الذي يهدد دولة الرب، دولة لها شعبها لا تعترف بالقواعد الأخلاقية ولا الإنسانية تسعى إلى تحقيق مجدها مهما كان الثمن، تأسيساً على قول أن للفلسطينيين لهم العديد من الأوطان في حين اليهود ليس لهم إلا وطن واحد، كُل ذلك شحن مشاعر يهود العالم ودفعهم للهجرة إلى "إسرائيل" وترك "الشتات" لتحقيق السلام لليهود لا سيما بعد العام (1967م).

يمكن القول أن الحركة الصهيونية استطاعت أن توظف الأساطير الروحية في أطرها السياسية وخاصة أن الصهيونية استخدمت كلاً من خرافه "أرض الميعاد" وخرافة "شعب الله المختار" في بناء الدولة اليهودية، فبعدما رسخت فكرة العودة في عقول اليهود مطلع القرن التاسع عشر، عملت على دعوة يهود الشتات لترك الديسابورا والذهاب نحو "إسرائيل"، من خلال توظيف خرافه "شعب الله المختار" عن طريق عودة الشعب المختار إلى الارض المختارة وفق الموروث الدين اليهودي، حيث اثمرت تلك السياسات الى الاعلان عن قيام دولة "اسرائيل" عام (1948م).

ثانيًا: الطروحات السياسية.

سوف نتناول أهم الأطروحات الفكرية الأيديولوجية (السياسية) التي تبنتها الأصولية اليهودية والصهيونية في تفسير الخلاص اليهودي في إقامة وطن قومي لليهود، وكيف فسرت الرؤية الأيدلوجية للاهوت بغية تحقيق مصالح سياسية بحتة، حيث سنتطرق إلى أهم تلك الأطروحات مع بيان أساليب التوظيف اللاهوتي في الأفكار السياسية تبعًا للتفسيرات المادية لها، هيَّ:

1. بروتوكولات حكماء صهيون.

تعني مجموعة القواعد التي تحدد أداء نشاط معين كمعاهدة أو اتفاقية دولية ومن هنا جاء عنوان "بروتوكول حكماء صهيون" الصهيونية التي غزت العالم، في حين يشير مصطلح "اتفاق" على أنه أمر مكتوب مثل مرسوم رئاسي أي أمرا ملزما مرادفا للقانون، وقد كتبت هذه البروتوكولات لأول مرة في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 حيث درس فيها حكماء صهيون كيفية تمكين اليهود من الهيمنة على العالم، إذ ظهرت هذه البروتوكولات لأول مره في روسيا بعد زيارة تيودور هيرتزل لروسيا عام 1903 طالباً الدعم من القيصر الروسي آنذاك بغية إنشاء المستعمرات اليهودية في فلسطين، لتنتشر هذه البروتوكولات البالغ عدها 24 بروتوكول لاحقاً في عام 1905 من قبل سيرجي نيلوس (هو أول من نشر البروتوكولات الصهيونية

باللغة الروسية بعدما حصل على نسخة منها في عام 1901 وقام بترجمتها ونشرها في عام 1905)، إلا أنها لاقت رفض يهودي بزعامة هيرتزل بأنها مزيفة.

السؤال الرئيسي المطروح هنا هو من كتب هذه البروتوكولات؟، وهل كتبتها جماعة أم فرد وإن كان من كتبها فرد فمن هذا الفرد الذي قام في كتابة هذه البروتوكولات، تشير العديد من الدلائل إلى أن من قام بكتابة البروتوكولات هو أشروغنزبرغ المعروف باسم أحدهعام وهو من كبار المفكرين اليهود والأب الروحي لويزمن، إذ لم يكن متفق أحدهعام مع تيودور هيرتزل فهو يرى أن الروح اليهودية العنيفة يجب أن تبعث كالروح التي نمت في التيه على يد موسى، فبعد وفاة هيرتزل عام 1904 الذي يكبره بأربعة أعوام من مواليد 1856 اتجهت الأنظار إليه بأنه هو من كتب البروتوكولات نظراً لطبيعة كتابة البروتوكولات، إلا أن ويزمن قد سعى إلى تبرير أستاذه حيث قال أنه ليس من المعقول أن يقوم بتلك المسرحية الغامضة وإن دعاة اللاسامية دائماً ما يسعون بذلك فكل ما أتاحت لهم الفرصة قد ألقوا التهم جزافاً إلى أشروغنزبرغ.

العديد من النقاد يعتقدون أن مصدر البروتوكولات كانت من رواية بياريتز التي نشرت عام 1868 بعنوان يحمل اسمه كتبها الألماني هيرمان أوتومار المعروف باسمه المستعار السير جون، إلا أنه قد تبين مؤخراً أن الكتاب النادر الذي يفترض أنه كان مصدرا للبروتوكولات كان من أعمال موريس جولي بعنوان حوار في الجحيم بين مكيافيلي ومونتسكيو عام 1864، إلا أن هناك إدعاء آخر يرى أن من كتب بروتوكولات حكماء صهيون هم

تيودور هيرتزل واحدهعام وموسس هس وباروخ وشيشتر إلى جانب الدكتور كوتنر، ويستند هذا الاتجاه إلى عدة حجج أهمها هو صعوبة قيام مفكر واحد من إنتاج هذا العمل الضخم وأيضاً إلى تسمية البروتوكولات المسماة بعنوان بروتوكولات شيوخ صهيون.

شطرت البروتوكولات العالم إلى جزئيين، إلى يهود وجويم، هذا التقسيم لم يأتي على محض صدفة، إذ قسم الرومان الناس إل قسمين الرومان والبرابرة (الاجانب) وفي نفس السياق العرب قد قسموا إلى عربا وعجما، في حين كانت كلمة جويم لها دلالات عميقة وتعني بها إلى تلك الفئة الغير يهودية من الكفرة والأنجاس والبهائم والوثنيون، ويأتي هذا الاعتقاد من أن اليهود هم شعب الله المختار.

وكما أسلفنا الذكر أعلاه أن بروتوكولات صهيون تتكون من 24 بروتوكول، لكل بروتوكول غرض أو هدف وضع على أساسه، وسنتطرق على بهم مضامين البروتوكولات بشكل موجز، كما مبين أدناه:

البروتوكول الأول: ويتضمن هذا البروتوكول قوة اليهود وثورات التحرر والحروب والفوضى التي تطال الشعوب الأممية (غير اليهود).

البروتوكول الثاني: يركز هذا البروتوكول على الهيمنة اليهودية على التعليم و الصحافة والرأي العالمي من أجل دعم قضية اليهود عالمياً وكسب تعاطف العالم معهم من خلال البروباغندا.

البروتوكول الثالث: يطرح هذا البروتوكول إسقاط أنظمة الحكم المناهضة للطموحات الصهيونية وإبادة الأنظمة الأرستقراطية.

البروتوكول الرابع: في حين أن هذا البروتوكول يتضمن السيطرة الصهيونية على التجارة العالمية وبيان الدساليب المناسبة لتدمير الأديان.

البروتوكول الخامس: إشاعة الرشوة وإبعاد السياسة عن مضمونها ونشر الفساد في كافة أروقة الدولة.

البروتوكول السادس: الهيمنة على الصناعة والزراعة واحتكار الثروات مما يجعل العالم يتبع الصهاينة لما لهم من وسائل تأثير ونفوذ عالمي.

البروتوكول السابع: التحريض على الحروب العالمية من خلال خلق اضطرابات في كافة أنحاء العالم.

البروتوكول الثامن: وضع قوانين معقدة في معاجم القانون بغية أن تكون متماشية مع القرارات التي تطلقها الصهيونية قد تكون ظالمة أو طائشة بمعنى إبعاد القوانين عن مضمونها.

البروتوكول التاسع: يقوم هذه البروتوكول على بذر الجواسيس في جميع الأقطار والسعي إلى تدمير الأخلاق للأممية (غير اليهود).

البروتوكول العاشر: في حين تضمن إنشاء الدساتير المهملة التي من شأنها أن تجعل الشعوب الأخرى ضعيفة.

البروتوكول الحادي عشر: إحداث إصلاحات في مجالس الدولة وجعل رئيس الجمهورية له جميع الصلاحيات.

البروتوكول الثاني عشر: السعي إلى تغييب الوعي لدى الشعوب الأممية ومحاولة إلهائها عبر الألعاب والملاهي والرياضات.

البروتوكول الثالث عشر: البعد عن الدين و نشر الإلحاد بين الأمم الأخرى (المناداة بالإنسانية العالمية).

البروتوكول الرابع عشر: وضع المؤامرات من خلال تنظيم الخلايا السرية التي تقوم بخلق الانقلابات السياسية.

البروتوكول الخامس عشر: إفساد التعليم ونشر الجهل والتخلف و الأمية.

البروتوكول السادس عشر: السعي إلى تدمير أو التخلص من السلطات الدينية من خلال تشوية سمعت رجال الدين مما يفقد الإيمان به من حوله.

البروتوكول السابع عشر: اتخاذ تدابير الدفاع السرية و العلنية التي تؤدي إلى السيطرة على العالم.

البروتوكول الثامن عشر: خلق الشغب السياسي من خلال الإعلان عن الجرائم السياسية في الأقطار الأممية.

البروتوكول التاسع عشر: إغراق الدول في الديون من خلال إصلاح النظام الاقتصادي والاجتماعي مما يؤدي ركود رأس المال.

البروتوكول العشرون: تحويل تلك الديون الداخلية والخارجية الى أداة ضغط على الأممية الأخرى بغية تحقيق أكبر فوائد منهم مع تقليل المخاطر وفي حال الامتناع سيؤدي ذلك بهم إلى الإفلاس المؤكد.

البروتوكول الحادي والعشرون: أن الديون التي تعطى للأممية الأخرى التي قد تكون على شكل أوراق البوصة لها نتائج خير على مستقبل لليهود.

البروتوكول الثاني والعشرون: إبادة المجتمعات السابقة وإعادة بناءها في شكل جديد - المختار من الله (شعب الله المختار)

البروتوكول الثاني والعشرون: تثبيت النسل الداودي (نسل نبي الله داود) من خلال إنشاء وطن قومي لليهود العالم.

تعقيب

انتقد البروفيسور الروسي سيرغي نيلوس بروتوكولات صهيون لا سيما بعد هو أول شخص ترجم هذه البروتوكولات، إذ سعى إلى تحذير الروس من اليهود ومن مخططاتهم التي يرومون إلى فعلها، ويعقب نيلوس بقوله أن ما أثار اندهاشه عند قراءته النص الذي قالة دزرائيلي وهو متحدثاً عن (المبدأ التخريبي) وكلمة مبدأ لم يعني بها فكرة وتضمحل أو مخطط وينتهي أو مفهوم عام وإنما برنامج عمل ملازم على الدوام المراد به هو جعل العالم بحالة غير مستقرة على الدوام مما يظهر خطر اليهود على العالم من خلال الإرهاب والعنف الممنهج.

تمثل الموقف الميكافيلي رفض الواقع من خلال نص البروتوكولات وذلك لأن تشكيل العلاقات السياسية بين النخب وعامة الناس وفيما بينهم لآلاف السنين هو الانسجام، وأفلاطون يصحح ذلك إذ يقول (العدل هو الانسجام مع الأمم الأخرى على الأقل)، فقد كانت الديمقراطية وما يرتبط بها من حرية الصحافة والمساواة القانونية من عامة الشعب والأرستقراطيين والأسواق الحرة يجب أن يكون هناك ملف او جدول أعمال ينظمها، وبالتالي فإن اليهودي في البروتوكولات هو بالضرورة شخص مختل عقليًا، إذ يستخدم

القيم الديمقراطية ويتلاعب بها كوسيلة لإيقاع الناس في فخ الاستبداد باستخدام وعد الديمقراطية لاستعباد الناس.

النقد اللاذع الذي وقع على البروتوكولات كان بسبب ما تروم إليه وما حققته وما تريد تحقيقه، فبعد اكتشافها أصاب العالم الذهول مما فيها من أحداث وقعت وأخرى لم تحدث، فقد ذكرت هذه البروتوكولات الحروب العالمية الأولى واغتيال القيصر الروسي والعديد من الأحداث والاغتيالات ومع هذا تدعي الصهيونية أن هذه البروتوكولات مزيفة، إذا كانت مزيفة فهل هذه الأحداث لم تحدث؟ بالطبع كلا، فما هي إلا محظ افترى بغية تغييب العالم عما تحمله الصهيونية من مخططات للسيطرة العالمية من خلال وسائلها المشرعنة وفق نبؤة دينية منها استند على التوراة كالعصاء والثعبان.

2. الجيتو.

"الجيتو" نظام اجتماعي يهودي طيلة العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر، لجأ اليهود إليه بسبب الظلم والاضطهاد الذي وقع عليهم من قبل الدول المسيحية في العصور الوسطى وصولاً إلى العصر الحديث، يعد "الجيتو" بمثابة عقيدة انتظار " المخلص" الذي سينقذ اليهود من شتاتهم ويحقق لهم الخلاص من خلال إقامة الدولة اليهودية، ويعرف الجيتو أيضًا بأنه حي يهودي في مدينة (البندقية) إيطاليا محاط بأسوار وبوابات أنشأ في العام (1516م) يعد من أشهر أشكال الانعزال في العالم.

فلسفة الانعزال استمدها اليهود من نصوص العهد القديم، حيث اشارت التوراة عليها "ثم قال يوسف لأخوته و لبيت أبيه اصعد و اخبر فرعون. الآن نحن وآباءنا جميعا لكي تسكنوا في أرض جاسان لأن كل راعي غنم رجس للمصريين"، نستنتج من ذلك، أن اليهود عندما يواجهوا الطواغيت ينفصلوا عن باقي الأمم "الجيتو" وينتظرون مشيئة الرب لتحقيق الخلاص.

يرجع لجوء اليهود في العصر الحديث والمعاصر "للجيتو" إلى ملاحظة تاريخ اليهود حيث نجدهم وعلى مدار (أربعون قرن) من الزمن تعرضوا للظلم والتهميش مما جعلهم يتخذون الجيتو مكان أمن لهم وانتظار المنقذ المخلص لتحقيق الخلاص اليهودي، لتكن دولة "إسرائيل" فيما بعد هي بمثابة هذا الخلاص، إلا أن عالم الاجتماع اليهودي "جورج تمارين" كان له رأي آخر حيث انتقد حياة الإسرائيليين قائلاً لقد هرب اليهود من أجواء "الجيتو" المرعبة إلى "جيتو" لا يقل رعباً في الكيان الصهيوني دولة "اسرائيل"، بسبب الخطر المحدق بهم.

كانت هناك التنازلات السياسية قدمها اليهود من أجل تحررهم، فقد جسدت تلك العزلة اللاهوتية القول اليهودي المأثور "اطلع من بين الشعوب....أنك الوحيد عند الله" كان الغرض منها شحن نفوس اليهود دينياً بأنهم شعب الله وأحبابه ويجب أن يقدموا التضحية من أجل الخلاص.

يقول الكاتب اليهودي "سول بيلو" مسألة عداء اليهودية أصبح أمر واضح وواقع ويجب أن لا يمر من دون عقاب، ويجب أن يحققه اليهودي بنفسه ولنفسه، فإن تنامي شعور الغربة تجاه العالم "المسيحي" ترك اليهود

في معزل عن العالم يقاتل وحده، فإذا كان تخلي المسيح عن اليهود له مسوغ (طرد اليهود من أسبانيا)، فإن هروب اليهودي والسعي للخلاص والانتقام له مبرر، لتبدأ مرحلة جديدة مثلت في الخروج من العزلة "الجيتو" والاندماج في دولة "إسرائيل"، وهذا ما عملت عليه الصهيونية من خلال طرح فكرة إقامة وطن قومي لليهود في "فلسطين" من خلال استمالة مشاعر اليهود أنفسهم، ليتم فيما بعد الإعلان عن تأسيس دولة "إسرائيل" في عام (1948م).

جدلًا قام الكيان الصهيوني بتغيير طريقة تعامله مع سكان دولة "إسرائيل" لا سيما بعد العام (١٩٧٣م) محاولين إلغاء جميع معالم "الجيتو" الذي أصبح يطبق الخناق على الشعب الإسرائيلي، حيث قال الكاتب الإنجليزي "جيمس بولدوين" لا علاج للجيتو إلا من خلال محو معالمه، الهدف من ذلك تشجيع الهجرة اليهودية من الجيتو إلى الدولة اليهودية كما يدعي الصهاينة ذلك.

دعت الصهيونية اليهود العالم لترك الجيتو، وظهر ذلك من خلال ترك الديسابورا ليهود "الاتحاد السوفيتي" والتوجه إلى "إسرائيل"، وخاصة أن الظروف التي كان يعيشها اليهود دفعتهم للهجرة إلى "إسرائيل"، فقد نظمت الوكالة اليهودية عمليات الهجرة، لأجل خلق تكافؤ سكاني يساوي السكان الفلسطينيين لا سيما أن عدد اليهود ضئيل جداً إذا ما تم مقارنته مع الفلسطينيين في عام (١٩٤٨م) ، حيث كان هناك ارتفاع ملحوظ للهجرة اليهودية إلى "إسرائيل" من القارة الإفريقية، وظفت الصهيونية الهجرة بصفة

عامة من أجل حماية الدولة اليهودية من خطر الزوال وخاصة أنها نشأت في بيئة رافضة لها.

أثرت حياة الجيتو على اليهود "إسرائيل" ويهود الشتات، وقد ورد لفظ "جيتو" على دولة "إسرائيل" لأنها مثلت "جيتو جديد" لليهود إلى أن يتم تأسيس دولة "إسرائيل الكبرى" التي تخطط لها الصهيونية السياسية، مما غير على طبيعتهم النفسية وسلوكياتهم، ظهر هذا التغيير على أنهُ مستمد من نصوص العهد القديم الذي يحمل الكره والحقد "للجويم"، حيث ذكر التوراة نصوص للحروب والإبادة الشاملة لغير اليهود الذين ألحقوا الأذى لليهود، ثم رجع يشوع في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك".

يعد الخروج من الجيتو نحو الدولة اليهودية (دولة إسرائيل)، من أهم الأهداف التي سعت الحركة الصهيونية على العمل عليها وتحقيقها، عن طريق الترويج لها في المحافل الدولية الصهيونية، وخلق تصور لدى يهود الديسابورا أن خلاصهم مقترن في الذهاب نحو "إسرائيل" وترك الانعزال، حيث ادعت الحركات اللاهوتية اليهودية المتشددة اتباع النهج الديمقراطي في داخل النظام السياسي الإسرائيلي من أجل وضع تشريعات ونظريات تنسجم مع رؤيتهم الدينية، ليبقى اليهود يقاتلون الأمميين (غير اليهود) ويدافعون عن أرضهم وينتقمون ممن سعى إلى هلاكهم، ليظهر لنا كيف امتزج الدين اليهودي في السياسة الإسرائيلية، والدور الذي جسده في الجيتو الإسرائيلي

في عملية بناء دولة "إسرائيل" وكيفية الحفاظ عليها، رغم رفض جزء ليس بالقليل لها.

3. الهولوكوست.

أصل هذه الكلمة ليس عبرانياً كما يعتقد البعض إنما هي كلمة يونانية الأصل تعني "المحرقة" وهي إحدى الشعائر الدينية لدى اليهود كانت تمارس في هيكل "سليمان" والتي انتهت بهدم الهيكل سنة (80م)، حيث كانت تقدم قرابين ويحرقه الحاخامات فمن هذه القرابين يكون حرقه منقوص ويأكل منهم الحاخامات، في حين كان قربان "الهولوكوست" يحرق كاملاً ويكون غير منقوص من أجل التكفير عن خطيئة، قامت النازية بالمجازر ضد اليهود إبان الحرب العالمية الثانية (1939_1945م) وحرقهم وجعلهم وقود للدبابات النازية.

تعد الهولوكوست مجموعة من ممارسات الاضطهاد والإقصاء التي تعرض لها اليهود من القوات النازية خلا الحرب العالمية الثانية، مثلت أبشع صور التدمير التي تعرض لها اليهود على مر التاريخ من حقد وضغينة الأممية (غير اليهود)، حيث استخدمت الصهيونية هذه المجزرة للترويج لمشروعها في إقامة دولة "إسرائيل، من خلال رسم صورة العنابر "الغرف" المخصصة لحرق جثث اليهود في أذهان يهود الشتات، وتحتوي العنابر على جثث قديمة وجثث جديدة بحيث أن الذين يدخلونها يرون الجثث الميتة أمامهم، من أجل شحن النفس اليهودية بالكراهية وغرز فيهم روح الانتقام.

نشرت الحركة الصهيونية تقارير توضح جرائم النازية التي في قتل اليهود بشتى الطرق من خلال ضخ غاز "سيانيد الهيدروجين" في غرفة فيها "الضحايا اليهود" بعد تداول هذه التقارير في الأوساط اليهودية منحت الحركة الصهيونية نوع من القبول اكثر مما كانت عليه في بادئ الأمر، كانت عملية حرق اليهود في الغرف من خلال تركيز (٣٠٠ جالون) حيث تكون آثارها بليغة على الجسد (احمرار الجلد والتهاب العينين وانخفاض ضغط الدم وفقدان الوعي ومن ثم الموت) وتعرف هذه الطريقة بالموت البطيء.

استغلت الحركة الصهيونية هذا التوظيف من أجل إكمال مشروعها بإقامة وطن قومي لليهود، بالرغم من إنكار مشاعر الكراهية والبغضاء للأمميين، إلا أن اليهود اظهروا ذلك السلوك التنظيمي بعد رفض السلام مع الفلسطينيين، ليدفعهم ذلك إلى اتباع الأسلوب العنيف والتطهير العرقي ضد الفلسطينيين أثناء حرب العام (١٩٤٨م) ليتمخض عنها الإعلان عن دولة "إسرائيل"، واصلت الصهيونية في ممارسة الضغوطات بالهولوكوست الهولوكوست ضد يهود الشتات الرافضين "لإسرائيل" للذهاب الى "اسرائيل" لانها تمثل الدولة اليهودية.

لم يعترف اليهود بممارسات الاقصاء التي قاموا بها ضد العرب، من خلال الادعاء أن الذين لقوا حتفهم عدد قليل جداً إذا ما تم مقارنته بعدد الضحايا اليهود الذي تم حرقهم في المحرقة النازية البالغ عددهم نحو (٦ مليون يهودي)، أتى هذا الطرح من أجل استعطاف مشاعر العالم اتجاه اليهود ومنح شرعية الدولة التي قامت في "فلسطين"، ليكن الأمن الإسرائيلي

يمثل درجة قصوى من الأهمية ومن ثم أمن اليهودي، وقد ذكر أمن الإسرائيلي في البداية للدلالة على اليهود الذين يقطنون في دولة "إسرائيل" أما اليهودي فنعني به اليهود الذين لا زالوا يسكنون في الشتات.

عززت الحركة الصهيونية موقفها كحامله للواء الحلم اليهودي من خلال إعلان "ديفيد بن غوريون" في صباح (٢٣ مايو) من العام (١٩٦٠م) أمام الكنيست الإسرائيلي أن الحكومة الإسرائيلية استطاعت أن تقوم بأسر مجرم الحرب "أدلوف ايخمان" الذي ارتكب مجازر بحق اليهود، حيث ارتبط اسمه باسم محرقة اليهود ليستقطب عطف العالم نحو اليهود من جهة وتعزيز مكانة الصهيونية في نفوس يهود الشتات ويهود المجتمع الإسرائيلي من جهة أخرى، وهذا ما قاله الأكاديميان الإسرائيليان "مئير ليتفاك" و"إستر وبمان".

مثلت دولة "إسرائيل" بقيادة الحركة الصهيونية المركز الروحي الجديد لليهود، حيث ذكر "فليليب موللر" (شاهد عيان محرقة الهولوكوست)، كيف حدثت إعدامات اليهود الأوربيين من قبل النازية وهم يرددون النشيد الوطني القومي اليهودي "هاتكفا"، ليكن هو النشيد الخاص بالحركة الصهيونية، هنا نجحت الحركة الصهيونية تجسيد الترابط ما بين خرافه المحرقة اليهودية من جهة والواجب الديني من جهة أخرى اتجاه دولة "إسرائيل" بعد العام (١٩٧٣م)، توظيف الصهيونية لخرافة "الهولوكوست" مرتبطة في مواجهة أعدائها من الحركات المناهضة لدولة "إسرائيل" وللعرب كلاً على حدى.

ارتبطت خرافه "الهولوكوست" بظروف سياسية محددة، حيث حققت هذه الخرافة تحقق مكاسب مادية وروحية لليهود من خلال التأثير على رسم السياسات الأمريكية إزاء مصالح دولة "إسرائيل" لا سيما في فترة "الحرب الباردة"، إذ ترسخ ذلك عبر سيطرة اليهود على تأييد النخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال قيام "اللوبي اليهودي" بتقديم التهم ضد الاتحاد السوفيتي بالتواطؤ مع النازية وتقديم المساعدة لهم، ليتم فيما بعد نشر مقالات عن "الإعدام بالغاز" في ثمانينيات القرن الماضي، الأمر الذي دفع الصهيونية إلى استغلالها لصالحها من خلال تركيز فكرة الدولة في نفوس وعقول اليهود والعالم باعتبارها الحل الوحيد للمسالة اليهودية من خلال الضغط على الحكومة الأمريكية، حيث تضمن التقرير حوار بين "فريد لوشتر" الأمريكي و والألماني "أرنست زوندل"، الذي سجن بسبب نشره مؤلف بعنوان "هل قتل ستة ملايين حقاً"، حيث تحدث فيها "زوندل" عن مدى خطورة الإعدام بالغاز، وطلب من "لوشتر" الذهاب إلى أماكن الإعدام بالغاز ليتأكد بنفسه أنه لا يمكن أن تكون هناك غرفة تعدم بالغاز، وذهب لوشتر وتأكد من استحالة وجود عنابر إعدام بالغاز، مما دفع لوشتر للشهادة بصدق ما قاله "زوندل" ليتم الإفراج عنه، مما أثار سخط الحكومة الإسرائيلية.

أنتجت السيطرة الصهيونية على السياسة الأمريكية عن إصدار قرارات ساعدت الصهيونية في تحقيق أهدافها في عمليات الاستيطان، بغية توفير أماكن لتوطين اليهود المهاجرين إليها، لا سيما في عهد الرئيس الأمريكي

الأسبق "رونالد ريغن" ما بين عامي (١٩٨٢-١٩٨٨م)، حيث أصدر قرار يخدم اليهود، فحو هذا القرار هو (حق النقض ضد أي مشروع قرار يطرح للتصويت في مجلس الأمن يدين دولة "إسرائيل" لإقامته مستعمرات استيطانية).

تعامل اليهود مع غيرهم من الأممية "غير اليهود" موضع عداء، لأن اليهودي يرى أن تعاملاته مع العالم الخارجي هي نتاج لما يفعله، فإذا كان العالم يضطهد اليهود ويسعى إلى تدميرهم فإن من غير المنصف أن يتحمل اليهود مسؤولياتهم تجاه تصرفاتهم مع العالم، لا سيما أن العالم يمثلون الدرجة الثانية مع عزلة اليهود عن العالم وقوانينه، التي لا تراعي اليهودي.

إن قتل اليهود واستشهادهم لا يصح مقارنته مع أي شهيد آخر، لأن الشهيد اليهودي هو جزء لا يتجزأ من مشيئة الإله ومقدس من عند الرب لعلوه عن الآخرين لا سيما أن منزلة اليهودي عند الله أعلى من منزلة الملائكة، لتكن قداسة اليهودي كقداسة "صلب المسيح" في الفكر المسيحي الديني حسب اعتقادهم، وأن إقامة دولة "إسرائيل" ما هو إلا رد إلهي على "الهولوكوست" التي ذهب ضحيتها شعب الله المختار وأحبابه حسب ما يدعي اليهود.

بعد أن تأثر الوعي الصهيوني في القارة الأوربية في المدة التي سبقت إقامة دولة "إسرائيل"، عبر الهولوكوست التي أصبحت بمثابة أيقونة الشر، فعند غياب الرب يتجسد الخطأ ويصبح أكثر قداسة، متمثلة في القدسية الذاتية محل القداسة الإلهية التي تعد بمثابة الميزان الذي ينظم سير الحياة،

هذه الأحداث منحت تأييد للصهيونية في الشتات من أجل إقامة وطن قومي لليهود بعد نزول الأممية إلى الدونية الذاتية، وإن كانت هذه الدولة تعارض المشيئة الإلهية.

تشكلت فكرة الصهيونية في إقامة وطن قومي لليهود بالاستناد إلى الوقائع السياسية التي ارتبطت في الحربين العالميتين، بسبب إقصاء وتهميش وقتل النازية لقرابة (٦ مليون) يهودي، إثارة عواطف العالم للنظر في المسألة الصهيونية.

4. معاداة السامية.

مصطلح أيدلوجي يدل على معاداة اليهودية كجماعة دينية من قبل الأديان السماوية والوضعية "كراهية الأممية لليهود"، استعمل لأول مرة من قبل الكاتب الألماني "ويلهم مار" عام (1879م) ، والساميون هم الذين ترجع أصولهم إلى (سام) ابن (نوح) (عليه السلام)، أي اليهود، ومعاداة السامية تعني معاداة اليهودية بالرغم من العرب تشارك اليهود نفس النسب إلا أنهم يرفضون ذلك ويعتقدون أنهم وحدهم ساميين طبقاً للرؤية التوراتية، حيث يرجع استخدام كلمة "سام" لأول مرة في نصوص العهد القديم حيث ذكرت في التوراة "وكان نوح ابن خمس مائة سنة. وولد: ساما، وحاما، ويافث".

مع صدور القرار الأمريكي في بداية الألفية الذي يقضي بتجريم معاداة السامية الصادر لعام (٢٠٠٤م)، الذي أدان محاكمة كل فرد أو جماعة تعادي السامية، التي يقصد بها "اليهود شعباً أو فرداً"، هذا القانون يعطي إطار تشريعي لليهود في مزاولة أعمالها التوسعية تحت الأطر القانونية،

زاد من الهجرة اليهودية إلى دولة "اسرائيل"، التي بلغ عدد المهاجرين من أوروبا الغربية نحو (٩،٨٨٠ الف) يهودي شهرياً عام (٢٠١٥م) حيث كان (٨ آلاف) يهودي منهم مهاجر من فرنسا إلى إسرائيل التي تصفها الآخيرة أنها أسوى مكان يمكن أن يعيش فيه اليهودي لأنها تمثل بؤرة معاداة السامية.

هناك العديد من الأسباب لعداء السامية منها ففي روسيا كان السبب الرئيسي في نشاط (اللاسامية) هو مصلح مرادف لمعادات السامية بعد عام (1881م) على أثر حادث اغتيال القيصر "إسكندر الثاني" ليتعرض اليهود لحملات قتل وتشريد ممنهجة مما دفعتهم للهجرة من روسيا، في حين كانت "اللاسامية" في فرنسا بسبب مشاعر الكراهية الشعب الفرنسي تجاه اليهود لا سيما بعد محاكمة "داريفوس"، في حين تجسدت أعلى مشاعر العداء للسامية في ألمانيا وما فعلته النازية من قتل اليهود بشتى أنواع الطرق أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية بسبب كره النازية لليهود، مضمون محكمة داريفوس كانت لأحد ضباط الأركان العامة للجيش الفرنسي ذو أصول يهودية، اتهم في العام (1894م) بأنه قد خان الجيش الفرنسي بعدما سلم معلومات سرية للقوات الألمانية، لتتم بإدانته وطرده ونفيه من الجيش الفرنسي، مما خلق موجة من الكراهية ضد اليهود في فرنسا، ولكن سبب الضغوطات التي مارسها كبار اليهود على المتنفذين في الحكم افضت الى اعادة المحاكم واصدر الامر بالعفو عنه.

اختلف كلاً من "ليو بنسكر" و"تيودور هرتزل" في تفسير اللاسامية فقد تحدث "بنسكر" عن اللاسامية على أنها مسألة شعورية اكثر منها

اقتصادية أو اجتماعية واعتبرها مرض موروث اخذ ينتقل عبر الاجيال وسط الاممية منذ حوالي الفي عام، وعلاجه من خلال تخليص اليهود من هذه المسالة النفسية عن طريق تحررهم الذاتي عبر خلق قومية يهودية تتيح اقامة وطن قومي لليهود،

يرى العديد من الباحثين ان العداء للسامية مأخوذ من الأساطير اليهودية بوصف اليهودي أعلى درجة من باقي الأمم وهذا ولدّ سخط وكراهية من باقي الشعوب تجاه اليهود، كانت المجتمعات اليهودية في الفترة ما بين (١٩٣٩-١٩٤٥م) من ارتكاب مجازر جماعية بحق اليهود في ألمانيا.

يرى "هرتزل" أن المسألة اليهودية ليست نفسية؛ حيث قال أثناء افتتاح الشركة اليهودية سيأتي اليوم الذي سيعيش الشعب اليهودية حلمه، فكل يهودي يرغب في قيام الدولة اليهودية سوف يحصل عليها، من خلال بذل جهده في العمل على إقامتها، لأننا نعيش على فضلات الأُمم المضيفة لنا، فإذا لم يكن لنا دولة فسنموت ونهلك.

طرح جدلًا (كارل ماركس) حل لمشكلة معاداة السامية من منظور اشتراكي، بعدما تناول الموضوع من منظور "طوباوي" عاطفي، قائلاً أن الحب والثروة والتعامل الإنساني هي بمثابة قوة سحرية لإزالة كوابح الصراع في المجتمع القائم على التميز بين الأعراق أو الانتماءات، أي أن كره الأممية لليهود يعود إلى عدم تقبلهم فكره وجودهم في الأساس وخاصة أن المجتمع يخضع لتفاوت طبقي، ولحل تلك المعضلة على اليهودي التعايش مع المجتمعات الأممية من دون نظرة الاستعلاء.

ناقش (موس هس) المسألة اليهودية من خلال جدلية الاغتراب التي أخذها من "فيورباخ"، توصل إلى أن المشكلة اليهودية تكمن في أن اليهودي يعيش في مجتمعات ترفض وجوده مما يولد الاغتراب؛ مما يدفع اليهودي إلى الشعور بالكراهية تجاه هذا المجتمع الاشتراكي، حيث عول "هس" على المجتمع "الرأسمالي".

نجحت الصهيونية بتوظيف معاداة السامية من أجل تشجيع الهجرة اليهودية، من خلال ترسيخ الاعتقاد أن معاداة السامية مرتبطة بمعاداة الصهيونية حاملة لواء الحلم اليهودي في تحقيق الخلاص، إذا شجعت الصهيونية يهود أوروبا للهجرة نحو "إسرائيل" مستقبلة نشاط الحركات اليساروية المعادية لليهود عامة وفي أوروبا خاصة.

ترتبط الهجرة اليهودية بالمشروع الصهيوني ارتباط مباشر، وثم ارتباط ما بين الهجرة والأرض، فالأرض من دون هجرة والهجرة من دون الأرض لا تعني شيئاً أي كل منهما مكمل للآخر، طبقا للأرقام الصادرة عن الوكالة اليهودية فإن الهجرة اليهودية كانت ضعيفة في الفترة ما بين (١٩٤٨-١٩٦٧م) ليبلغ متوسط (١٤.٥ الف) سنوياً، الأمر الذي دفع الحركة الصهيونية إلى اثبات فاعلية أمن دولتها من خلال الانتصار الكبير على العرب في حرب حزيران (1967م)، لتمنح الثقة ليهود العالم للهجرة إلى فلسطين.

ارتفاع الهجرة اليهودية في سبعينيات القرن الماضي، وهذه الزيادة أتت متزامنة مع زيادة حدة معاداة السامية لا سيما في روسيا حيث بلغ عدد المهاجرين ما بين عامي (١٩٧٣_١٩٨٦م) نحو (٨٧،٣٩٣ ألف) يهودي روسي

فقط، هاجروا إلى إسرائيل نحو (٥١،٢٩٧ ألف)، أي بنسبة (٥٢٪) من هجرة يهود روسيا قد ذهبوا إلى إسرائيل.

القسم الثالث

اللاهوت اليهودي والسياسة: رؤية الميسيا

الأصل في الرؤية السياسية للميسيا هو تحقيق الخلاص اليهودي، وكيف يتم ذلك عبر الأدوات الشرعية التي تبيح وتحرم استخدامها في اللاهوت اليهودي، انطلقت الأصولية الصهيونية في تحقيق أهدافها السياسية في استغلال الموروث اللاهوتي اليهودي، الهدف من ذلك تحقيق شرعيه لها، بأن الأصولية اليهودية تحمل لواء تحقيق الخلاص اليهودي من الجويم، وإنهاء الشتات اليهودي والظلم الذي تعرض له من الأغيار، حسب ادعائهم.

الميسيا يرتبط بمجيء المخلص المنقذ اليهودي وإقامة دولة يهودية، لكن يكمن الاختلاف في عملية تحقيق الخلاص، حيث ترى الأصولية الصهيونية أن تحقيق الخلاص اليهودي يرتبط في تهيئة الظروف المناسبة لخروج المخلص المنقذ، فيما ترى الأصولية اليهودية أن ما تقوم به الأصولية الصهيونية ما هو إلا هرطقة سوف يدفع ثمنها اليهود جميعًا، لأنها تعد بمثابة (ديجي هاكتس) أي تعجيل في نهاية اليهود، مما جعل من الأصوليتين على عداء دائم، وإن كان هذا العداء غير ظاهر للعلن، إلا أن خطورته على الكيان الصهيوني واليهود يتجلى في أن هذا العداء كامن.

من هذا المنطلق سوف يتم بيان المزيج ما بين اللاهوت والسياسة في رؤية الميسيا، وإظهار الكم الهائل من الجدل والنقيض ما بين الأصوليتين، كالآتي:

أولًا: استغلال فكرة (الدياسبورا)

تبنت الرؤية الصهيونية في مسألة الشتات رؤية مختلفة عن اليهودية، عدت الشتات مرحلة الانعزال عن العالم، وانتظار تعاليم الرب في تحقيق الخلاص، وهذه المرحلة هي التي ستخرج منها الصفوة اليهودية (الصهاينة)، بسبب الظلم الذي تعرضوا له من قبل الأغيار، فأصبح الإجهار بالدين اليهودي والاعتقاد اليهودي يمثل خطيئة تعاقب عليها دول العالم، بلغ ذروته في بدايات القرن الخامس عشر من الدول التي تدين بالدين المسيحي.

ينطلق ادعاء الكاتب اليهودي "يوئيل بينين" في بيان المعاملة السيئة التي تلقاها اليهود ترجع إلى قرون قديمة وتعود جذورها لزمن الرسول (محمد) (صل الله عليه وسلم) إلى قبل الإعلان عن وجود دولة "إسرائيل" حسب ادعاءهم، متحدثاً عن الجالية اليهودية في مصر، معللاً بالرغم من وجود مسيحيين من بلدان مختلفة وحتى مقيمين في داخل مصر من دول أخرى لم يتم تعاملهم بشكل سيء، إلا أن معاملة اليهود بقيت معاملة سيئة، بالرغم من أن اليهود فيها هم الطبقة البرجوازية، مما دفع الصهاينة بالابتعاد، والسعي نحو تحقيق الخلاص، بسبب الظلم الذي وقع عليهم من العالم الإسلامي والمسيحي حسب ادعائهم، نتج عن ذلك خروج الصهيونية التي

حملت لواء الحلم اليهودي في الوقت المناسب ظهرت وكانت تسعى إلى إنهاء العذاب اليهودي، إلا أن هذا الادعاء تم تفنيده عن طريق التجربة التاريخية، خاصة بأن اليهود كانوا يعيشون منذ العصور المديدة وإلى ما قبل الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني 1948 في غالبية الدول العربية، حتى أن هناك إحصائيات تشير إلى وجود يهود في العديد من الدول العربية مثل (العراق، لبنان، المغرب...إلخ)، إلا أن تزييف التاريخ والانطلاق من الأكاذيب وجعل منها حقائق ثابتة عبر تزوير وتدليس الحقائق.

ثانيًا: قيام الوطن القومي

فقد أظهرت الصفوة الصهيونية صفوة تمثل عنها وتعمل على تنفيذ مخططاتها (الاشكناز الغربين)، عن اليهود الذين سكنوا أوروبا، إذ وسعوا تحركاتهم في بدايات القرن الثامن عشر في داخل القارة الأوروبية من خلال الترويج لفكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بعد أن وظفت الحركة الصهيونية حركات التنوير التي كانت سائدة آنذاك، نجد "بنسكر" يدعوا إلى التحرر الذاتي اليهودي وضرورة الذهاب إلى "أورشليم"، بدأت تلك الخطوات من خلال اعتماد الصهيونية اللغة العبرية لغة رسمية ونبذ اللغات الأجنبية، على العكس من الاشكناز فقد كان السفرديم (يهود الشرق) يتحدثون باللغة اليديشية، مما دفع الصهيونية الاشكنازية الاندماج في المجتمعات الأوروبية رامية لتحقيق النبوءة اليهودية.

إذ تؤمن الصهيونية وفق رؤيتها الدينية بالمسؤولية الفردية لليهودي أمام الرب، مما دفعها للاندماج في المجتمع الأمريكي والأوروبي مطلع القرن التاسع عشر، كبداية لتحقيق الخلاص اليهودي، من خلال الحصول على تأييد العالم المسيحي لهم وخاصة الطائفة (البروتستانتية).

وتشكل رؤية "بولس بطرس" عكس ما تدعى به الصهيونية، بالرغم من أن "بولس" هو مسيحي، فإنه يرى أن شتات اليهود يرجع إلى غضب الرب عليهم ليبقوا على هذا الحال، في حين يعتقد القديس "أوغسطين" أن اليهود يسعون إلى تحقيق مصالحهم في تحقيق نبؤاتهم الدينية وتجسد ذلك في معارضة حكم السيد المسيح (عيسى)(عليه السلام)، من أجل تفنيد الترابط المسيحي اليهودي الذي يعرف في الكنيسة البروتستانتية "المشيخ".

وتخلص من كل ذلك إلى نتيجة مفادها كان الشتات اليهودي بمثابة مرحلة تهيئة لتحقيق الخلاص اليهودية وفق الرؤية الأصولية الصهيونية.

ثالثًا: طرح فكرة دولة (إسرائيل الكبرى)

دولة "إسرائيل الكبرى" هي الدولة التي حكم فيها آباء اليهود الأوائل متمثلة في مملكة (داوود) (عليه السلام)، التي تكونت من اندماج الجنوب والشمال، فقد أشارت التوراة إلى الدولة العبرانية، كما قال الرب "ولم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل، لأن الفلسطينيين قالوا: لئلا يعمل العبرانيون سيفا أو رمحا"، وتعرف أيضاً باسم المملكة الجنوبية، وتعرف أيضاً باسم المملكة الجنوبية.

هناك دلالات أخرى التوراة أشارت إلى المملكة الشمالية التي حكمها السامريون "وكان الآراميون قد خرجوا غزاة فسبوا من أرض إسرائيل فتاة صغيرة، فكانت بين يدي امرأة نعمان"، تمثلت حدود دولة 'إسرائيل الكبرى" التي تحلم أن تحققها الدولة الصهيونية وفق ما وردت في النصوص الدينية في العقيدة الشفوية، "من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم"، أي أن حدودها من نهر (النيل) في مصر إلى نهر (الفرات) في العراق.

شرعت الصهيونية في بداية فكرتها التوسعية، من خلال الحرب التي خاضتها مع العرب في العام (1967م)، تجسيداً للرؤية الإلهية التي تؤمن بها الصهيونية تمهيداً لقيام دولة "إسرائيل الكبرى"، واستندت الصهيونية في تبرير عملياتها الاستيطان على (العهد) الذي منحه الرب لبني إسرائيل، إذ أشارت التوراة، "والآن أنا واقف أحاكم على رجاء الوعد الذي صار من الله لآبائنا"، وتستنتج من ذلك أن الرؤية الصهيونية قامت على نظرة تاريخية في

أحقية اليهود في الأرض الموعودة عن طريق الوعد الرباني لليهود، وفق ما جاءت به النصوص الشفوية.

يقول أحد الساسة "مارفن" الذي حضر اجتماع بين قادة الولايات المتحدة الأمريكية و وإسرائيل" في ثمانينيات القرن الماضي، واجب على كل الأصوليين المسيحيين أن يقدموا الدعم للدولة الصهيونية، قبل نزول السيد المسيح (عيسى) (عليه السلام)، ولا يمكن معارضة مشروع الصهيونية لأنه يعد بمثابة خطيئة يرتكبها المخلصين المسيحيين.

تسببت جدلية الدين والسياسة للحركة الصهيونية منذ نهاية القرن الماضي إلى مطلع القرن الحادي والعشرين في تأخير تحقيق الحلم المنشود للصهاينة، خاصة أن الدولة الصهيونية تعيش حالة من الجدل بين جماعات مؤيده وأخرى رافضة لوجود دولة "إسرائيل"، ولكن بعد سيطرة الرؤية الصهيونية على النظام السياسي الإسرائيلي، استطاعت أن تجعل من أورشليم عاصمة لدولة "إسرائيل" في العام (2017م)، التي اعتبرت الخطوة الأولى نحو إقامة دولة "إسرائيل الكبرى"، وخاصة أنها تمتلك مكانة دينية في نفوس اليهود، وهي نفس المدينة التي جعلها (داوود) (عليه السلام) عاصمة مملكته.

عالم تحكمه فلسفة القوانين المادية لا يمكن أن يسود العدل في ظل تلك القوانين الجائرة، التي تعارض مشيئة الإله، مثلت معجزة الصهيونية في تغير القوانين المادية التي تحكم العالم إلى عالم يسوده الحكم الإلهي، تترسخ

حالة من الاعتراف بأسبقية وجود دولة "إسرائيل الكبرى" على ماهية "إسرائيل" الحالية، التي تبرر أفعالها وفق رؤية الصهيونية.

في الأوساط الصهيونية شاعت كلمات يرددونها الصهاينة (التضحية والفداء) من أجل "إسرائيل الكبرى"، تجسد فيها التخلي عن الذاتية الفردية (لإبراهيم)(عليه السلام) واستعداده للتضحية بابنه (اسماعيل)(عليه السلام) امتثالاً لأوامر الرب، فعلى الصهيوني المخلص أن يضحي بنفسه ويفديها من أجل تنفيذ أوامر الرب، لأن الذات الصهيونية هي جزء من الذات الإلهية، وأن التضحية أتت من أجل الخلاص اليهودي، وهذه التضحية سوف تحقق النصر للصهاينة، وتخلصهم من عذابهم، وفق ما جاء في العهد القديم "فإن الرب قد عزى صهيون. عزى كل خربها، ويجعل بريتها كعدن. وباديتها كجنة الرب...إلخ".

العنف الصهيوني يمثل التبرير الأبرز الذي تأخذه الصهيونية من منظور لاهوتي، يرجع إلى الارتباط بين (الحرب والخلاص)، فلا يمكن تصور وجود دولة صهيونية من دون اللجوء للقتال، التي تمثلت في الفداء والتضحية، استناداً إلى التجارب الصهيونية في معسكرات الجيتو، واستخدام العنف كوسيلة يرجع إلى الطبيعة السيكولوجية للصهيونية، فقد خلقت لدى الصهاينة تصور على حتمية الصراع، فكل فعل سياسي يخلوا من استعمال العنف يكون فاقد للمعنى.

رابعًا: تأسيس مملكة الرب

نصت كتابات العهد القديم أن "المسيح" ولد يهودياً وفق ما وردت في التوراة من نصوص تثبت ذلك "فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا، يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة".

سوف يأتي من بعدي من يحمي اليهود ليعيشوا في أمان هم وأولادهم، يحفظ الوصايا ويكون حرز لليهود من الأخطار التي تواجههم، تبعاً للوصايا التي علمها الرب للمخلص من أجل أن يكون محافظ على شريعة "موسى" ومكملاً لها، سيقتل كل من دنس الشريعة من بني صهيون ويعيد أورشليم لليهود المخلصين.

جادل عراب حركة الإصلاح الديني المسيحي "مارتن لوثر" مسألة "المسيح اليهودي" بعد دراسة أجراها على الكتاب المقدس، أخلص فيها إلى أن السيد المسيح هو يهودي، من خلال اعترافات قساوسة الكنائس المسيحية عندما قالوا من يريد أن يكون مسيحياً مخلصاً فعليه أن يكون يهودي، ويفسر عداء المسيحيين لليهود بسبب التناقضات التي وجدوها في الكتاب المقدس وخاصة نصوص العهد الجديد، ومن الحجج التي اعتمدها "لوثر" في قول أن المسيح ولد يهودياً كانت في نصوص الإنجيل، حيث قال "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل".

قال يسوع "عيسى" "لموسى" تعبيراً عن خوفه في هذه المهمة الكبيرة التي وكلها له، كيف لي أن أقدر على عمل كل ذلك، فهذا شعبي كما هو شعبك (اليهود)، فمن سيطعمهم ومن ينقذهم إذا حل بي بلاء، قال له "موسى" كل الأرض هي لك، سوف تقودهم حيث أرض الآباء أورشليم (القدس)، عاملهم كما يعامل الأب أبناءه اشفق عليهم وكن عون لهم، فهذا يمثل قدر الرب في نهاية العالم.

يجسد مجيء المخلص لينقذ اليهود من العبودية التي عاشوها طوال قرون مديده من الزمن، فكان جزائهم أن يؤسس لهم مملكة الرب التي وعدهم بها بعد قتالهم لقوى الشر (الجويم، والصهاينة المبتدعين) معه، التي ستجعل اليهود يحكمون العالم، حسب اعتقاده، تبعاً لما وردت به التوراة من نصوص تثبت ذلك، فقد قال "ففوض الأمر إلى خالق الكائنات، وحض أصحابه أن يقاتلوا ببسالة، ويبذلوا أنفسهم دون الشريعة والهيكل والمدينة والوطن والدولة".

خاصَّة من خلال حكم المسيح اليهودي لمملكة الرب التي سوف ينظم عملها وفق نظام عالمي جديد يسوده حكم العدل والصدق وعدم ارتكاب الآثام والقتل كما كانت في العالم القديم، التي تمثل التجليات الأسمى للرؤية الإلهية اليهودية من خلال حكم المسيح اليهودي وفق الشريعة الربانية التي يخضع لها الأغيار وشعب الله المختار وفق الحكم الإلهي، ولا يجرؤ أحد على مخالفتها.

الرؤية الصهيونية دعت الدعوى للعودة نحو الأرض المختارة، أرض الرب، من خلال رؤية حلولية كمونية، التي تقوم على أساس وجود ميثاق بين الرب والصهاينة، وبوجوب هذا الميثاق أن يحقق الرب الانتصار للصهاينة.

تمثل الصهيونية في طبقة حلولية داخل الدين اليهودي، تنادي بالإنسانية وتسعى للتبشير اليهودي في القومية اليهودية وفق وحدة الثالوث المقدس القابلي (الرب، الشعب، الأرض)، من خلال التأملات الفردية للصهيوني السامية، التي مثلت صفوة شعب الرب.

التصاق الصهيونية بالأرض المختارة من اعتقاد أفراد الصهيونية بأنهم قادرين على التواصل المباشر مع الإله من دون الحاجة إلى رسل أو تفسير للتوراة، ونفس الأمر تؤمن به الطائفة البروتستانتية، التي تشترك مع الصهيونية في النظرة الأصولية، إذ يقول الفيلسوف الغنوصي "هيركاليون" أن إيمان الأفراد يأتي من خلال الصورة التي تترسخ لهم من قبل الرسل إلى أن يأتي الوقت الذي يستطيع فيه هؤلاء الأفراد التواصل مع الرب بصورة مباشرة.

تقديس السياسة الصهيونية بمثابة فعل طردي ناتج عن الدين اليهودي، ويقول "روجيه غارودي"، أن تقديس السياسة مصدره الدين، لأن الأصولية تقوم على أساس تسيس الدين لصالحها، فقد أصبحت سلطة الدولة "الإسرائيلية" بمثابة سلطة الرب في الأرض فلا يمكن المساس بها، لأنها تقوم على أساس تحقيق المشيئة الإلهية الرامية لتحقيق الخلاص اليهودي،

وتعد الصهيونية هي الصفوة اليهودية والشعب اليهودي يمثل شعب الله المختار، فلا يمكن معارضة سياسة تلك الصفوة المختارة.

انطلاقًا من كل ذلك يمكننا القول أن علاقة الصهيونية مع الرب هي علاقة يشوبها التعقيد، فهي تعتقد بوجوب التواصل مع الرب وفق الاوحد أو المطلق، الذي لا يمكن الوصول إليه عن طريق العبادة والابتهال، إنما من خلال العمل الجاد، وأن العقلانية في العبادة أفضل من الطاعة العمياء للتعاليم الخاطئة، لأن هناك علاقة تربط البشرية بالتعاليم اللاهوتية، التي تقوم على فكرة الوجودية.

خامساً: التقارب الصهيوني من الأصولية الصهيونية

تحقيق الخلاص اليهودي مقترن في الخلاص المسيحي الذي تعتقد في أن إقامة دولة يهودية من شأنها تؤدي إلى خروج المسيح المنتظر لإنقاذ المسيحيين (المخلص المسيحي)، لهذا السبب اتفقت الصهيونية والكنيسة الإنجيلية على نفس الرؤية، فقد قال الرب في الإنجيل "الآن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولًا".

يرى (المشيخيون) في الكنيسة (الايڤانجليكية)، أن المسألة المسيحية مرتبطة في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وفي حال حدوث ذلك فإن المنقذ المخلص المسيحي سوف يظهر بعد توظيف الصهيونية للرؤية المسيحية لصالحها بدأت تعمل لتحقيق أهدافها في إقامة دولة "إسرائيل".

لعل الصهيونية وجدت حجة تدعمها من القول أن الكتاب المقدس للمسيحين يملك أقوى حجة لليهود في أرض فلسطين، فقد قال الرب "وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا ليست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل، مما يوضح شدة الترابط ما بين المسيحية واليهودي.

مما دفع الصهيونية أن تعمل بشكل سريع بهدف تحقيق نبؤتها، لأنها تعتقد أن نزول المنقذ المخلص قد يكون في أي لحظة فلا يعلم أحد وقت نزوله، ويعلمون فقط التعاليم التي طلبها من أتباعه، ويجب عليهم اتباع أوامره لئلا يسخط عليهم الرب.

القسم الرابع

توظيف عقيدة التدبير لرؤية الميسيا

تمثل توظيف الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية في داخل الكيان الصهيوني كما هو متعارف عليه أن الفرق الأصولية الصهيونية التي حكمت الكيان الصهيوني قبيل الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، كانت (إسرائيل) تعمل وفق المبادئ الهرتزلية التي رسمها الأب الروحي للصهيونية (تيودور هرتزل)، إلا أن هناك تغييرات طرأت خاصةً بعد دخول الفرق الأصولية اليهودية مناصفة في حكم الكيان الصهيوني داخل (إسرائيل)، حيث بدأت تحكم وفق رؤيتها اللاهوتية، مما أضاف صبغة جديدة للكيان الصهيوني ما بين يهودية الدولة وصهيونية الدولة، التي أوجدت شرخ كبير داخل مجتمع الشتات، بعدما سعت الصهيونية لتذليل الفوارق عبر الجيل الجديد أو ما يسمى (الصابر).

تجسد إدارة الدولة تفاوت كبير ما بين الجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية، مما غير من طبيعة وتوجهات الدولة في ظل تقلبات الأحداث المحيطية (الإقليمية- الدولية)، مما جعل غالبية يهود الشتات يرفضون الذهاب إلى (إسرائيل).

من هناك تنطلق دراستنا لهذا القسم، الهدف منه توضيح وبيان نقاط الضعف التي يشوبها الكيان الصهيوني، مما سوف يساعدنا في وضع دراسة مستقبلية لمستقبل الكيان الصهيوني، كما موضح أدناه:

أولًا: التوظيف اللاهوتي

بعد إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني، اكتنفت صعوبات عده الحركة الصهيونية الأمر الذي دفعها إلى محاولة إدخال الحركات اليهودية الرافضة لقيام دولة "إسرائيل" بشكل جزئي في الحكومة الإسرائيلية، وتأخذها غطاء لممارسة أعمالها الاستيطانية التوسعية، لكن مع مرور الوقت أضحت الجماعات الدينية تشكل خطر على الحركات الصهيونية، وخاصة أن الدولة الصهيونية أصبحت تأخذ طابع يهودي أكثر مما هو صهيوني.

تجسد في توظيف اللاهوت اليهودي نقطة تحول في طبيعة دولة الكيان الصهيوني، وخاصة تغلغل هذه الحركات داخل الحكومة الإسرائيلية جعلها قادرة على إثبات رؤيتها الأصولية الصهيونية - اليهودية (**الحركات الصهيونية الدينية**) واليهودية – اليهودية (الحركات اليهودية التي ترفض قيام دولة "إسرائيل" بشكل جزئي).

وسنتناول توظيف اللاهوت اليهودي في بناء الدولة، وكيف أصبحت الدولة الإسرائيلية ذات صبغة يهودية وما هي التأثيرات الناتجة عن حكم الحركات اليهودية الدينية على دولة الكيان الصهيوني.

1. يهودية الدولة

تكمن رؤية اليهود داخل دولة "إسرائيل" في أن أي تعامل صهيوني - يهودي مع الجويم يعد بمثابة خيانة وكفر، ولا يحق لهذا الشخص أو المجموعة من الأشخاص أن يكونوا من شعب الله المختار، لأنهم قد تعاملوا مع أعداء الرب ويجب قتلهم، وتجسد ذلك من خلال قتل رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق "إسحق رابين"، الأمر الذي دفع دولة الكيان الصهيوني إلى إرضاء الجماعات الدينية اليهودية من خلال تبني رؤية أصولية أكثر تطرفاً، بغية خلق دولة تحكم وفق رؤية دينية - صهيونية، تكسب في نفس الوقت رضى يهود الشتات وتدفعهم للهجرة إلى دولة "إسرائيل".

يقول الكاتب اليهودي "ميخائيل سيلزر" في كتابه "منبوذو اسرائيل"، أن عمليات الهجرة إلى دولة "إسرائيل" ساعدت في تنامي الشعور القومي لليهود داخل "اسرائيل" لدى المهاجرين اليهود وخاصة مهاجرين أوروبا، يرجع ذلك إلى استخدام الصهيونية الدينية سياسات كانت أكثر مقبولية لليهود ومنحهم مكانة لم يحصلوا عليها في بلدانهم التي كانوا فيها سواء (ألمانيا أو فرنسا أو بريطانيا...إلخ).

كانت قرارات الحكومة الصهيونية - الدينية جعلت من وضع الدولة أقل تعقيد، وخاصة بعد قيام حكومة "بنيامين نتنياهو" بترحيل المهاجرين اليهود الأفارقة الذين دخلوا دولة "إسرائيل" بطرق غير شرعية، حيث يقدر عددهم نحو (٣٨ ألف) مهاجر، وأن هؤلاء ليسوا يهود بسبب عدم وجود ما يثبت أنهم يهود وينتمون للدولة اليهودية، لأن دولة "إسرائيل" هي دولة يهود العالم ويحق لكل يهودي أن يذهب إليها وقت ما شاء، ولا يمكن أن يعيش فيها غير اليهود ويملك حق المواطنة فيها، وتستند الحركة الصهيونية الدينية وفق ما جاءت بها التوراة "وأسير بينكم وأكون لكم إلها وأنتم تكونون لي شعباً"، من أجل الحصول على تأييد الجماعات اليهودية المعارضة بشكل جزئي التي أصبحت ترى في الدولة الصهيونية تتجه نحو اتباع تعاليم الرب.

أوجدت فلسفة التعليم الديني داخل دولة "إسرائيل" تقارب في وجهات النظر الأصولية بين الجماعات الصهيونية واليهودية المتشددة، يرجع الفضل في ذلك إلى الصهيونية الدينية، وخاصة أن المدارس اليهودية الدينية المتشددة ترى في الدين اليهودي هو دين خاص في اليهود وتعاليمه خاصة في اليهود وحدهم ولا يجوز التبشير فيه ويجب اتباع تعاليم التوراة والتلمود بالحذافير وعدم تجاوزها، وهذا ما عملت عليه الحكومات الصهيونية ولا سيما بعد قوة الحركات اليهودية الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي، من خلال تبني رؤية موحدة في أن تحقيق الخلاص اليهودي يتم من خلال نزول

المُخلص المنتظر في آخر الزمان، وأن هذا النزول لن يتم إلا من خلال إقامة الدولة اليهودية التي تعد بمثابة تمهيد لنزوله.

احتجت الجماعات اليهودية الدينية المشاركة في الحكومة الإسرائيلية والغير منخرطة في الحكومة الإسرائيلية على سياسات دولة الكيان الصهيوني، لكن استطاعت الصهيونية من احتواء الوضع عبر تولي الجماعات الدينية المشاركة في قيادة الحكومة الإسرائيلية، من أجل خلق نوع تحويل طابع الدولة من صهيونية إلى دولة يهودية.

الجماعات الحريدية ترى أن دولة "إسرائيل" لا يمكن أن تكون دولة يهودية أو حتى أن تتسم باليهودية، وخاصة قامت على نقيض أيديولوجي بسبب الثقافات المشتركة في داخلها، وضعف سياسة الحكومة الصهيونية ساعدت على ذلك، حيث مثل التيار المعارض للصهيونية من قبل الحاخام اليهودي والأب الروحي لحركة "شاس" المدعو "عوفاديا يوسف"، التي نادت على ضرورة اتباع تعاليم التوراة والتعامل على أساسه، من أجل بناء هوية مشتركة لدولة صهيونية - يهودية، تتم من خلال ربط (الهوية + الدين) لخلق ولاء كامل للدولة اليهودية، وفق رؤى أصولية مشتركة، مع ضرورة تأكيد اتباع تعاليم الدين اليهودي.

الكاتب اليهودي "يهوشواع" يقول "أنا إسرائيلي متدين"، يسعى من خلال ذلك إلى إيجاد هوية مشتركة بين الصهيونية واليهودية، بغية حماية

أمن دولة "إسرائيل"، فيعرفها على أساس أن الإسرائيلي المتدين هو أن يسموا الإسرائيلي بنفسه من خلال اتباع التعاليم اليهودية، لأن دولة "إسرائيل" تمثل "شعب إسرائيل" الذي ذكر في دار المعارف اليهودية.

يعتقد الكاتب اليهودي "يهوشع سيويول" أن السياسات التي تتبعها الحكومة الصهيونية وفق الرؤية الدينية الأصولية اليهودية في استخدام العنف ضد العدو الذي يكمن في الخارج (العرب) من شأنها أن ترجع بالسلب إلى الداخل وتكون بمثابة تغذية عكسية للعنف، متجسد في الجماعات الحريدية التي حرمت منذ البداية قيام دولة "إسرائيل"، وأصبحت تعترض على كل قرار صادر الحركة الصهيونية مما يدفعها في الآخير نقل الصراع الداخل.

وضح البروفيسور في جامعة بار ايلان "بشيعاهو ليمان" أن الإسرائيلي الصهيوني يختلف عن اليهودي الأصولي المتشدد، حيث يرى الإسرائيلي أن الرب لم يكلفه بالقيام بالشعائر الدينية ولا يتهم بالموروث الدين اليهودي ولا يكترث ولا يحترم التعاليم الدينية فيذهب يوم السبت لمشاهدة مباراة كرة قدم، وأن الكلفة التي وقعت على الإسرائيلي متمثلة في الدفاع عن أرواح اليهود وتحقيق الخلاص اليهودي المنتظر، على العكس مما وقع على اليهودي العادي الذي يبذل كل جهده في الشعائر الدينية التي لا تحقق الخلاص اليهودية من وجهة نظر الأصولية الصهيونية.

ساعد التوجهات الدينية للصهيونية في خلق بيئة مناسبة لنشر الأفكار الوسطية بين الحركات الصهيونية والحركات اليهودية التي ترفض قيام دولة "إسرائيل" بشكل جزئي داخل دولة "إسرائيل"، فقد أصبحت دولة "إسرائيل" في الوقت الحاضر تعيش حالة فريدة، تمثلت في صهر الصهيونية العلمانية في اليهودية الدينية، تمثلت في تحول صبغة الدولة من الصهيونية منذ بداية نشأتها إلى يهودية الدولة من خلال صعود الحركات الدينية التي أضفت تغيير في السياسية الإسرائيلية، بعدما كان الدين عامل (تشتت) لليهود داخل وخارج الكيان الصهيوني بسبب الاختلاف في الرؤى، أضحى عامل (جمع) اليهود والصهاينة في وقت واحد، وخاصة أنه استطاع احتواء الاختلافات العقائدية بين الحركات الصهيونية واليهودية التي ترفض قيام دولة "إسرائيل" بشكل جزئي على أقل تقدير.

2. إدارة الدولة

الجدل الأيديولوجي الصهيوني اليهودي ينبثق من رؤية الأصولية اليهودية في تفسير الوقائع السياسية وارتباطها الحتمي في النتائج اللاهوتية، لأن المسؤولية من وجهة نظر لاهوتية يهودية هي مسؤولية جماعية وليست فردانية، فإذا أخطأت الصهيونية فإن عواقب الخطأ تقع على اليهود جمعا، ومن هذا المنطلق عارضت الجماعات الدينية اليهودية المتشددة السياسيات الصهيونية في عملية إدارة دولة "اسرائيل".

جاء رد الصهيونية الدينية على الجماعات اليهودية اللاهوتية، حول مسألة المسؤولية الجماعية وأن الرب سوف يهلكهم، هذا الكلام ليس صحيح وما هو إلا افتراء على الصهيونية، فقد قال الرب "إني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا"، فكيف يهلك بني إسرائيل والرب وعدهم بالخلود ونصرتهم على أعدائهم.

الوعي الجمعي في داخل دولة "إسرائيل" من ديالكتيك السادك والعبيد، فالسياسات الصهيونية التي تستخدمها الحكومة الإسرائيلية أججت من الخلافات بينها وبين الجماعات الدينية المتشددة، حيث اتهمت الجماعات المتشددة أن الصهيونية تنظر نظرة استعلاء تجاه اليهود الشرقيين واليهود الأفارقة، بسبب أن اليهود الاشكناز والفلاشا متخلفين ولا يستحقوا أن يطلق عليهم شعب الله المختار.

ديالكتيك السياسة الإسرائيلية تأثير على السياسة الدينية الصهيونية التي تحكم دولة "إسرائيل"، من خلال عمليات الهجرة اليهودية إلى دولة "إسرائيل"، فقد كانت الهجرة إلى "إسرائيل" وفق رؤية دينية يهودية صهيونية حصلت على تأييد غالبية يهود العالم، تحمل في طياتها أهداف أيديولوجية من خلال اتباع الحكومة الصهيونية رؤية تبشيرية ليهود الشتات غرست العودة إلى "أورشليم في الوجدان اليهودي.

المعارضة اليهودية الغير منخرطة في السياسة (ناطوري كارتا) في محاولة تبني الصهيونية رؤية سياسية ديمقراطية، معتبره ذلك عزوف عن مشيئة الإله أكثر من كونه نظام حكم، وتميز لدولة "إسرائيل" بأنها دولة قامت على أسس دينية يهودية، مما يجعل نظام الحكم فيها نظام ثيوقراطي (ديني) وفق الشريعة اليهودية "الهلاخا"، في حين تعتقد الصهيونية أن دولة "إسرائيل" تحكم وفق رؤى دينية خالصة، حيث تعد دولة الكيان الصهيوني هي دولة يهودية وجدت للتعجيل في الخلاص، وعندما ينزل المنقذ المخلص سوف يجعل من دولة "إسرائيل" دولة ذات نظام ديني خالص، ويعزى ذلك للحفاظ على الوجود اليهودي من خلال الحصول على أكبر تأييد من الحركات الدينية المنخرطة في السياسة الإسرائيلية.

تكمن المخاوف الصهيونية من التبعات التي قد تواجهها في حال تحول النظام السياسي الإسرائيلي إلى نظام تحكمه الحركات اليهودية بشكل كامل، وخاصة أن هذه العملية ممكن أن تغير من طبيعة الدولة الإسرائيلية التي تقوم على أساس وجود "هوية إسرائيلية" إلى دولة لا تعترف "بالهوية الإسرائيلية"، ولا سيما وجود جماعات يهودية متطرفة رافضة للهوية الإسرائيلية بشكل قطعي.

هناك دلالات تشير إلى انعدام الثقة داخل أوساط الحكومة الإسرائيلية، وخاصة مع بروز الحركات اليهودية داخل النظام السياسي الإسرائيلي، فحينما تعتلي هكذا فئات سدت الحكم من شأنها أن تغير من

طبيعة السياسة الإسرائيلية، من رؤية صهيونية إلى رؤية يهودية دينية متشددة، لا سيما أن أغلب هذه الفئات بدأت تذهب نحو تأييد الجماعات الرافضة للصهيونية، وبعضهم يعتبرها تجسيد لليهودي الحقيقي الذي يعمل وفق مشيئة الإله.

وظفت الحركة الصهيونية كافة الطوائف اليهودية داخل دولة "إسرائيل" من أجل تحقيق مصالحها في بناء مستقبل تروم لتحقيقه، رافضة للسلام مع الفلسطينيين من جهة، وتشن الحروب وتزهق أرواح شعب "الله المختار" من جهة أخرى، بغية تحقيق مصالح صهيونية، وهذا ما يعارض جوهر فلسفة الإيمان للجماعات الدينية اليهودية (المناهضة).

يرى الكاتب اليهودي "بشعياهو بن فورت" حول تأثير السياسات الصهيونية الدينية داخل المؤسسة العسكرية على أمن دولة "إسرائيل" واستقرار الدولة، الذي أظهر انقسامات كبيرة، لا يمكن أن تلتئم في وقت قصير، وخاصة أن الجماعات اليهودية السرفديم والافلاشا تشعر بالدونية داخل دولة "إسرائيل" بسبب التهميش الذي وقع عليهم من الحكومة الإسرائيلية.

يعزى التمايز بين يهود الاشكناز وغيرهم من يهود دولة الكيان الصهيوني، إلى أن غالبية يهود "الاشكناز" يمثلون اليهود الذين هاجروا من الولايات المتحدة الأمريكية إلى دولة "إسرائيل"، وكان لهم الدور البارز في

الإعلان عن قيام دولة "إسرائيل"، مما منحهم مكانة بارزة عن باقي طوائف الدولة الإسرائيلية.

في الوقت الذي أصبحت فيه تعمل الصهيونية على تذليل العقبات، من خلال العمل على إيجاد دولة صهيونية يهودية متجانسة عبر توحيد مكونات الروى الصهيونية واليهودية، فبعدما أقرت الحكومة الصهيونية قانون العودة في العام (١٩٥٢م)، الذي يسمح من خلاله عودة جميع اليهود باختلافهم (العرقي، الثقافي.. إلخ)، كانت الحكومة الإسرائيلية مدركة لذلك الاختلاف، لكن أقامت جيل يضم كل هذه الاختلافات سيساعد في بناء دولة "إسرائيل" قوية يحمل "الهوية الإسرائيلية"، لكن واجهت معارضة شديدة من الجماعات اليهودية الدينية المتشددة التي أوجدت مدارس دينية لتقف بالضد للمدارس المدنية والدينية الصهيونية.

أما حقوق المواطنة لليهود داخل دولة الكيان الصهيوني تقوم على أساس الدين الذي يعد عامل حيوي في جمع اليهود من خلاله، حيث تولت الصهيونية الدينية مهمة حل المسألة اليهودية من منظور الأصولية اليهودية، بالرغم من اختلاف الآراء حولها داخل دولة الكيان الصهيوني، هذه الاختلافات لم تكن وليدة اللحظة، فقد شهد التاريخ العديد من الأحداث التي تثبت اختلاف الروى اليهودية الأصولية، عندما قامت المحكمة الملكية في فرنسا في العام (١٤٢٠م) بمصادرة جميع نسخ التلمود واعتبرتها مزيفه والتي كانت بحوزة الحاخام اليهودي "يحيئيل"، الذي رد على المحكمة الملكية حينها

بحجج لم تستطيع الرد عليها، فبعد سؤاله عن مكانة (عيسى) (عليه السلام) في التلمود الذي لديه، تفاجئ الحاضرين من الإجابة بأنه ليس آلهة إنما نبي يهودي أخطأ وستحق ما حدث له، وأنه لم يصلب بل قتل أو شنق في القرب من مدينة (اللد)، وليس في (القدس)، وقال إن التلمود الذي لديه ترجع كتابته إلى أربع عشر قرناً، وسبب عدم معرفتهم به أنهُ يتبع طائفة يهودية منعزلة.

ثمة جملة معوقات واجهت الجماعات اليهودية الدينية المتشددة، تمثلت في ضعف تأثيرها على سياسات الدول الكبرى، على العكس من الحركة الصهيونية التي تمتلك نفوذ كبير، وخاصة أنها تمثل أعلى هرم النظام السياسي الإسرائيلي، أتاح لها التأثير في قرارات الولايات المتحدة الأمريكية التي أعلنت مطلع العام (٢٠١٧م) بأن أورشليم (القدس) عاصمة دولة "إسرائيل" الأبدية، أثناء فترة حكم الرئيس الأمريكي الأسبق "دونالد ترامب".

الإعلان عن (القدس) عاصمة الكيان الصهيوني جسدت النظرة الأصولية الدينية اليهودية وكيف أثرت في داخل النظام السياسي الإسرائيلي وخارجه، حيث يلاحظ على الولايات المتحدة الأمريكية أنها تضع سياساتها تحت تأثير "الأصولية الإنجيلية" هي نفسها "الصهيونية المسيحية التي تؤمن بأن تحقيق الخلاص اليهودي وعودتهم إلى أورشليم سوف يحقق الخلاص المسيحي، الذي يتمثل في نزول السيد المسيح (عيسى) (عليه السلام)، ودعم الأصولية المسيحية للحركة الصهيونية يرجع إلى نهايات القرن الثامن عشر

عندما قال "وليام بلاكستون" اليهود شعب بلا أرض وفلسطين أرض بلا شعب فيجب علينا منح الأرض لشعبها.

تؤمن الجماعات اللاهوتية اليهودية المتشددة أن إعلان القدس عاصمة "إسرائيل"، هي بداية للهلاك اليهودي، وأن الصهيونية تسير نحو الضلال، فقد جاءت التوراة ببراهين تبين كيفية إقامة دولة اليهود وكيف يحصل اليهود على أورشليم (القدس)،" فقال جاء الرب من سيناء و أشرق لهم من سعير و تلالا من جبال فاران و أتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم".

خاصة أن الجماعات اليهودية ترى أن تحرك الحكومة الصهيونية منذ ثمانينيات القرن الماضي توجه عسكري يستخدم من الدين صبغة لإثارة عواطف اليهود من خلال استغلالهم في حرب ليس لهم شأن فيها، حيث وظفتهم دولة الكيان الصهيوني لتحقيق مصالحها، عندما دعت المجتمع الإسرائيلي إلى تكريس الجهود نحو استرداد الأرض التي أنزل فيها الرب الشريعة الشفوية على (موسى) (عليه السلام) في "جزيرة سينا"، لكن هذا الهدف الديني كان غطاء صهيوني من أجل إيجاد موارد الطاقة البديلة لدولة الكيان الصهيوني.

ثانياً: التوظيف السياسي

جذور الجدل اللاهوتي بين الحركات اليهودية والصهيونية إلى مؤسس دولة "إسرائيل" والأب الروحي للصهيونية السياسية "تيودور هرتزل" الذي طرح فكرته في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، لكن لم يجد الحجج التي من شأنها أن ترجح الدولة الصهيونية على حقوق دولة الفلسطينيين، ليستخدم من الدين اليهودي حجة لتبرير إقامة دولة "إسرائيل" من دون وضع تصور مستقبلي يجعل من هذه الدولة الصهيونية تصبح يهودية مع مرور الوقت، كما معروف عن "هرتزل" كان يمقت الدين اليهودي وغير مبالي بالشعائر اليهودية، لكن توظيف الدين اليهودي مع مرور الزمن خلق معضلة في التوظيف السياسي للاهوت الإسرائيلي وأثره على مستقبل الدولة، بسبب استخدام الأساطير اليهودية لخدمة الصهيونية، ظهر هذا الأمر جلياً في حكومة "بنيامين نتنياهو" الذي اعترف بأن "اسرائيل" دولة يهودية وليست علمانية صهيونية، بالرغم من أن الحركات الصهيونية تشكل غالبية الحكومة الإسرائيلية، إلا أن الحركات والجماعات الدينية اليهودية تشكل خطر على دولة "إسرائيل" في حال لم يتم احتوائها.

وستحاول الدراسة دراسة توظيف اللاهوتي الصهيوني في بناء الدولة، من خلال دراسة طبيعة سايكلوجية الدولة الصهيونية وما الحجج التي قامت عليها من جهة، وكيف استطاعت الصهيونية ادارة الدولة.

1. الدولة الصهيونية

إنَّ مصطلح دولة "اسرائيل" يعد مزيجاً بين التطرف الصهيوني الديني والتطرف السياسي، من خلال استغلال الأساطير اليهودية لخدمة المصالح الصهيونية باعتبارها الشعب الإسرائيلي هم "شعب الله المختار" وباقي الأمم هم أغيار "جويم".

تعتقد الجماعات الصهيونية أن الرب اختارهم من بين اليهود واصطفاهم في رسالته لإقامة الدولة اليهودية إلا أنهم أفضل من غيرهم من اليهود، كما اصطفى الرب (موسى) (عليه السلام) بالنبؤة فقد اختار الرب الصهاينة لتحقيق الخلاص اليهودي.

الصهيونية استطاعت أن تخترق الدين اليهودي من خلال اتخاذها للدين غطاء لأعمالها، حيث تعد الصهيونية الدينية هي القناة التي من خلالها عبرت إلى عقول اليهود، من خلال الدعوة في مطلع القرن التاسع عشر على اليهودي المخلص أن يكون صهيوني، وما رفع حدة الجدل بين الحركات اليهودية والصهيونية هو طريقة تفسير المفاهيم الدينية التي فسرتها وفق رؤيتها التي تساعدها في جعل من الدين يخدم حركتها السياسية، وأبرزها أن العهد بين شعب بني إسرائيل وبين الإله مقطوع وعلى اليهود أن يعيدوا هذا العهد من خلال عبادة الإله دون غيره من الأمم شريطة أن يحقق الخلاص

لهم وينصرهم على من يكن لهم العداء، لتبدأ حملتها في الدعوة للعودة إلى صهيون وتحقيق الخلاص من أجل أن يرضى الرب عنهم.

وظفت الحركة الصهيونية الأصولية اليهودية من أجل توحيد الصف اليهودي في بناء دولة "إسرائيل" فقد أصبحت بمثابة وعاء تحمل في داخلها التناقضات الأيديولوجية واللاهوتية، حيث أكد التلمود على اتباع التعاليم اليهودية كما جاءت بها التوراة "ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك و تكلم بها حين تجلس في بيتك".

تضم الدولة الصهيونية ثلاث تيارات سائدة فيه، مثل الاتجاه العلماني بزعامة حركة "عمال أرض إسرائيل" التيار الحاكم لدولة "إسرائيل" في بداية نشأتها، في حين كانت حركة "مزراحي" الدينية الصهيونية المؤيدة للحركة الصهيونية التيار الثاني، ليحل آخيرًا التيار المناهض للصهيونية متمثل بالحركات الحريدية الدينية اليهودية المتشددة، المناهضة لقيام دولة "إسرائيل" بسبب اختلاف النظرة الأصولية، فقد عملت الصهيونية على توظيف الأساطير اليهودية لكسب التأييد الجماعات اليهودية، من أجل التعجيل في الخلاص اليهودي من خلال تبني رؤية "الميسيا".

تجسد ذلك الاعتقاد من خلال اعتبار اليهود المعارضين للحكومة الصهيونية هم أقرب إلى الوثنين، مستندين على النصوص التي جاءت بها التوراة "يا ابن آدم، قد جعلتك رقيبا لبيت إسرائيل، فاسمع الكلمة من فمي

وأنذرهم قبلي"، ويستدل بذلك أن اليهود المتشددين رفضوا أن يعترفوا أن الرب اختار الصهاينة.

الأصولية الصهيونية تعتقد أن استأذن الرب جنوده الصهاينة لإتمام عمله في أرضه، بعد اختيار صفوة اليهود وهم الصهانية، وهذا ما نستنتجه من التوراة "فجاء الله الى أبيمالك في حلم الليل وقال له: «ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها، فإنها متزوجة ببعل»، حيث مثلّ إقصاء وتهميش الفلسطينيين العرب تحت مسمى الحق الإلهي الذي أخذته الصهيونية من الرب، من خلال ممارسة العنف المادي والسيكولوجي ضد أعداء دولة الرب، مثل ذلك جانب إيجابي للصهيونية لدعم شرعية دولة "إسرائيل"، وبررت استخدام العنف من خلال النظرة الأصولية اليهودية، باعتبار دولة "إسرائيل" هي دولة اليهود فقط لا غير ولا يحق للعرب أن يشاركوهم أرض آبائهم وأجدادهم، وأطلق المواطنين الإسرائيليين شعار اطردوا العرب من أرض "أورشليم".

طرحت الصهيونية تبريرات استخدام العنف ضد الفلسطينيين من الناحية العقائدية، إذ لا توجد خطيئة من دون أمر سيء حدث قبله، معتبراً أن خطيئة الفلسطينيين أنهم استولوا على "أرض الرب"، ولا يوجد ابتلاء من دون انتهاك، وما حدث للأغيار وما سيحدث لا يشكل قطرة في بحر مما تعرض له اليهود، لذلك كل الممارسات التي تقوم بها الصهيونية هي تجسيد للبتلاء الذي وقع عليها، الأمر الذي دفع الرب إلى جعل الصهيونية تحمل لواء الحلم

اليهودي الذي يشرع استباحة فعل أي شيء من أجل حماية الدولة اليهودية حسب اعتقادهم، تحقق ذلك فعلياً من خلال المدارس الدينية الصهيونية في داخل "إسرائيل" التي وظفت الرؤية الدينية الصهيونية في بناء الدولة اليهودية، حيث أصبحت بمثابة احتواء للمدارس الدينية اليهودية المتشددة، التي ترى ضرورة اتباع نصوص التوراة دون تغيير فيها تبعاً لأقوال الحاخامات اليهود.

ادعت الجماعات اليهودية المتشددة في أن الحركة الصهيونية تخلت عن فكرة الخلاص الإلهي واستبدلتها بالخلاص الإنساني الذي يتم من خلاله تحقيق الخلاص اليهودي، بدعوة اليهود للعودة إلى "أرض الميعاد"، هذه الدعوة منافيه للعقيدة اليهودية، التي ترى فيها معارضة لإرادة الرب التي من شأنها تؤخر الخلاص اليهودي.

سرعان ما جاء رد الحركة الصهيونية على الادعاءات اليهودية في أن قيام دولة "إسرائيل" لم يخرج عن المشيئة الإلهية، بل كان تجسيداً لها، ويستند الصهاينة إلى ما جاءت به التوراة "في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة، واحصن شقوقها، وأقيم ردمها، وابنيها كأيام الدهر"، ونستنتج من ذلك، أن الصهيونية قامت ببناء دولة "إسرائيل" تمهيداً لنزول المنقذ الذي سوف يعيد مجد اليهود الضائع.

الدولة الصهيونية هي تجسيد للتضحية لكل يهودي مخلص يسعى إلى تحقيق الخلاص، بسبب العدوان الذي ينشأ من قبل العرب والجماعات اليهودية الرافضة للدولة الصهيونية، وهذا نوع من السمو الذاتي للذات الصهيونية الفردية (الصفوة اليهودية)، بسبب معاداة العالم لليهود المخلصين الأحكام الرب الذي حملهم هذه المهمة العظيمة حسب اعتقادهم، مع ضرورة الحفاظ على التعاليم اليهودية التي جاءت بها الشريعة الشفوية إانما احترز واحفظ نفسك جدا لئلا تنسى الأمور التي أبصرت عيناك، ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك، وعلمها أولادك وأولاد أولادك".

لعل من أبرز الصعوبات التي واجهت الدولة الصهيونية هو الاختلاف اللاهوتي الصهيوني اليهودي، حيث ترى الصهيونية أنه لا ضرر من وجود مجتمع يضم يهود ومسيح (الطائفة الحسدية) وعرب (سكان منطقة ٤٨) إلى الوقت الذي تصبح فيه الصهيونية قادرة على إقامة دولة "إسرائيل الكبرى"، في حين تعد اليهودية أن هذا الأمر ينافي ما يجب أن تنطبق عليه الدولة اليهودية التي يجب أن تتكون من المواطنين اليهود فقط.

يقول البروفيسور اليهودي "آشر آريان" "أن اليهودي المتشدد يتخذ موقف مناهض للصهيوني بغض النظر عما كان عليه الصهيوني على حق أم على باطل لأن شغله الشاغل هو معارضة الصهيونية"، ارتفاع حدة التناقض بين الجماعات الصهيونية واليهودية مثل تغيير واضح للعيان في بناء الدولة الصهيونية الذي أصبح يخضع إلى "الأمركة الإسرائيلية"، بين أسباب كراهية

الجماعات اليهودية المتشددة للصهيونية الدينية، يرجع إلى سوء استغلال الدين واستشراء الفساد داخل المؤسسة الدينية الصهيونية، التي استهانت بتعاليم التوراة؛ مما أدى إلى غضب الجماعات المعارضة لها، التي ترى في الصهيونية أنها حرفت النصوص المقدسة للتوراة، مما سيؤثر على إيمان اليهودي بتعاليم دينه الذي سيفضي إلى انهيار القيم الأخلاقية اليهودي ، من خلال شيوع الثقافة الأنجلوسكسونية محل الثقافة اليهودية، كُل ذلك بغية نفي التقاليد الصهيونية التي نشأت من خلالها دولة "إسرائيل" في المستوطنات الصهيونية، بسبب الإفرازات التي أنتجتها العقيدة الصهيونية داخل الدولة الإسرائيلية التي ولدت انشقاقات حادة داخلها، لأن الصهيونية تسعى دائماً لتحقيق أهدافها وإن كانت معارضة للدين اليهودي، اتبع هذا التغيير تغيير طبيعة ليحل العنف محل السلام المأمول حسب ادعاء الجماعات اليهودية.

2. إدارة الدولة

اعتمدت الحركة الصهيونية في عملية إدارة دولة "إسرائيل" على ترسيخ فكرة في أذهان اليهود بأنهم أفضل من باقي الأمم والشعوب، من خلال إثارة المشاعر اليهودية في استقطاب يهود الشتات، وضرورة عدم معارضة سياسات الحكم للدولة الصهيونية التي تعد بمثابة حكومة تقوم وفق المشيئة الإلهية.

بعدما دعمت بريطانيا المهيمنة على العالم مشروع "هرتزل" آنذاك، نجد الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الحركة الصهيونية في الوقت الحاضر، نستنتج من ذلك أينما حلت القوة وجدنا الحركة الصهيونية موجودة في جوارها متبعة أساليب عدة أما تكون تحت رؤية دينية أو أيديولوجية لغرض كسب تأييد القوى الكبرى من أجل تحقيق مصالحها، لكن ما يعاب على سياسات الحكومة الإسرائيلية، جعلت من الصهاينة (الاشكناز) هم صفوة الحكم، لتكن هناك صفوة يهودية هي الصهيونية وصفوة صهيونية هم اليهود الاشكناز صفوة يرجع ذلك إلى ارتفاع مستواهم التعليمي وقدرتهم على إدارة الدولة قياساً على باقي فئات دولة الكيان الصهيوني.

مثلت خرافة "الهولوكوست" الركيزة الأساسية التي وظفتها الصهيونية في إدارة دولة الكيان الصهيوني، من خلال الترويج إلى فكرة أن العالم يكره اليهود، وفي أي وقت تسنح الفرصة للأمميين في قتل يهودي لن يتراجع، وأن السبيل الوحيد نحو الخلاص هو الذهاب نحو "إسرائيل" حيث الأمان والسلام الذي يحلم فيه كل يهودي في العالم جراء التهميش والظلم الذي وقع عليم في الشتات، الأمر الذي خلق قبول في داخل الحكومة الإسرائيلية في منح مهمة إدارة الدولة للاشكناز الغربيين في سبيل الخلاص، حيث عملت الحركة الصهيونية لتحقيق مصالحها، من خلال نقل اليهود الشتات من بلدانهم إلى دولة "إسرائيل"، وتوظيف اليهود المهاجرين في مواجهة الفلسطينيين والجماعات اليهودية المناهضة.

أضحت سياسة العنصرية الصهيونية التي تستخدمها الصهيونية تجاه العرب واليهود المناهضين شعور الكراهية، فقد كانت الصهيونية دائماً تنظر إلى اليهود الدينين المتشددين (المعارضين للصهيونية) والعرب بأنهم درجة ثانية ولا يمكن الوثوق بهم، فقد عملت على توطين اليهود والعرب في مناطق أشبه بمناطق الحزام الأمني، ليكونوا أكثر عرضة للإصابة بالهجمات التي تشنها "حماس" وغيرها من الفصائل الجهادية الفلسطينية، مما يولد شعور الكره تجاه الفلسطينيين بوجه الخصوص والعرب بصفة عامة.

تبنت الحكومة الصهيونية إقامة علاقات إسرائيلية - إفريقية لا تخلوا من توجهات دينية، عززت علاقات الكيان الصهيوني مع (السودان) و(إثيوبيا)، الهدف من ذلك استخدام السياسة في خدمة الدين اليهودي وتوظيف الدين في خدمة المصالح الصهيونية، من أجل إقامة دولة "إسرائيل الكبرى"، التي تمتد من نهر (النيل) إلى نهر (الفرات) من جهة، وإضعاف قوة العدو العربي من جهة أخرى، لتكون التوجهات السياسية للكيان الصهيونية ذات أهداف دينية صهيونية.

عملت إدارة الدولة الصهيونية بالدرجة الأساس على تأسيس أكاديمية عسكرية تخرج ضباط يهود يتولون حماية الكيان الصهيوني، مع تفعيل نظام "التجنيد الإلزامي"، لكافة المواطنين الإسرائيليين، نشأت هذه الأكاديمية من أجل حماية دولة الكيان الصهيوني وضمان بقاء وجودها، أسسها رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "ديفيد بن غوريون"، ومنح علامات

التقدير والاحترام للضباط الإسرائيليين من قبل الحكومة الصهيونية نظراً إلى توليهم مهمة مقدسة وهي الدفاع عن "أرض الرب".

الجيش الإسرائيلي لم يكن مؤسسة عسكرية، إنما كان بمثابة مركز إعادة تأهيل وتوعية المواطن الإسرائيلي في معرفة مهامه وما يتوجب عليه فعله، فقد كان إلى جانب التدريب المدني هناك دورس تعليم اللغة العبرية ودراسة الصهيونية وأهدافها وجغرافيا "إسرائيل"، الهدف من ذلك ترسيخ الأسس الصهيونية في أذهان اليهود من جهة ومواجهة الجماعات المعارضة للصهيونية من جهة أخرى.

سعت الحركة الصهيونية على ترسيخ فكرة أن الجيش الإسرائيلي هو "جيش الرب"، وجنوده هم "جنود الرب" الذين اصطفاهم لحماية دولة الرب (دولة "اسرائيل") عبر التنشئة السياسية والاجتماعية التي تستخدمها "إسرائيل" في المدارس المدنية والدينية في داخل دولة الكيان الصهيوني، وما ساعد على ذلك تقارب أعمار الضباط والجنود الإسرائيليين لحملهم نفس الأفكار لأنهم يمثلون مستوى عمري متقارب، حيث وظفت الصهيونية الدين لبقاء وجود دولة "إسرائيل" من جهة، وسخط الأوساط اليهودية الدينية المتشددة التي تعتقد أن ما تفعله الصهيونية لا يعدوا إلا أن يكون عبارة عن خرافات لتضليل اليهود لتحقق مصالحها.

تزعزعت مكانة الضباط الإسرائيليين داخل المجتمع الإسرائيلي وخاصة بعد حرب (١٩٧٣م)، فبعدما تمثل العسكري الإسرائيلي على أنه "حارس أرض الرب"، وأن الجنود الإسرائيليين هم الذين استطاعوا أن يعيدوا المجد لليهود بعد أن غاب قرابة (٢٠٠٠عام)، بعد الانتصار في معركة "اليوم الكبير" كما تعرف في الوسط الإسرائيلي ونكبة العرب (١٩٦٧م)، ظهر الضعف الإسرائيلي أمام جحافلة القوات العربية، ليستشعر اليهود وجود الخطر الحقيقي الذي مثلته القوات العربية آنذاك، الذي عزز قول اليهود المتدينين أن الرب سوف يعاقب اليهود على قيام دولة "إسرائيل" المعارضة لمشيئة الإله.

جعلت الصهيونية من نفسها مكان الإله، وخاصة بعد إعلانها قيام دولة "إسرائيل"، بعدما منحت حق القتال وإعلان الحرب وقتل كل الأعداء الذين يسعون إلى إلحاق الأذى بالدولة اليهودية حسب اعتقادهم، وخاصة أن اليهود داخل المجتمع الإسرائيلي أصبحوا يعيشون تحت ظروف مشابهة لخرافة حصار "ماسادا" الذي وظفته الحركة الصهيونية لتعزيز وحدة الكيان الصهيوني، من خلال تكريس الجهود اليهودية في خدمة الوجود لدولة "إسرائيل" التي أضحت مهدده بالزوال بسبب الخطر العربي.

الأمر الذي دفع الصهيونية إلى توسيع حدود الدولة وفق الرؤى الدينية ، حيث قامت بعمليات استيطان داخل الأراضي الفلسطينية، ففي حرب الأيام الستة (١٩٦٧م)، استولت دولة الكيان الصهيوني على مناطق

(يهوذا والسامرة)، التي تعد مناطق مقدسة لدى اليهود، مما دفع الجماعات المعارضة للصهيونية أن تقف في الضد وتطلب من المواطنين الإسرائيليين التخلي عن القرارات تحت الرؤية الصهيونية السطحية وتبني رؤية توراتية تكون أكثر عمقاً، لكن رفضت الحكومة الصهيونية تحت ذريعة خطر الوجود العربي المهدد لها.

ظهرت ردود أفعال الوسط الإسرائيلي بعد انهيار الإستراتيجية الصهيونية في حرب أكتوبر (١٩٧٣)، بعدما قام "المعهد اليهودي" في "أورشليم" استفتاء حول إمكانية التنازل عن الأرضي التي تسيطر عليها الصهيونية مقابل السلام، ليأتي تأييد بنسبة كبيرة في الموافقة من قبل شرائح واسعة من الداخل الإسرائيلي على التنازل ، يترجم ذلك حدة التنافر ما بين أهداف الصهيونية والتوجهات اليهودية في داخل المجتمع الإسرائيلي، الذي يقف بالضد من الطموحات الصهيونية ويسعى إلى تحقيق السلام نتيجة استشعار الخطر العربي المحدق فيه وخشية الجماعات المعارضة من غضب الرب عليهم.

أقرب الدلالات تشير إلى أن الحركة الصهيونية عملت منذ الإعلان عن قيام دولة الكيان الصهيوني على التغيير الديموغرافي في داخل دولة "إسرائيل، وخاصة أن اليهود يمثلون أقلية داخل دولة "إسرائيل" الحديثة، ارتبط هذا الأمر بتوظيف الصهيونية لأدواتها السياسية تحت غطاء الديني من أجل ترحيل العرب من أرض اليهود من خلال إكمال عمليات الاستيطان

داخل الأراضي الفلسطينية، وخاصة أنها تحظى بدعم الدول التي تدين بالدين المسيحي (الأصولية المسيحية) المهيمنة على النظام العالمي، مما يمنحها فرصة تحقيق أهدافها.

نجحت الحركة الصهيونية في إدارة دولة "إسرائيل" وفق الرؤية الأصولية التي تؤمن فيها، قائمة على أساس الدين اليهودي، مما منحها تأييد داخل دولة الكيان الصهيوني، بالرغم من وجود جماعات معارضة لها، حيث عملت على استمالة الرأي العام اليهودي داخل وخارج "إسرائيل" عن طريق إدخال الجماعات الدينية اليهودية في العملية السياسية، لكن يكتنف استمرار هذا الوضع صعوبات عدة، قد تؤدي إلى تغيير طبيعة الدولة الصهيونية إلى دولة تحكم وفق الرؤى الدينية اليهودية الرافضة للصهيونية.

ثالثًا: الأصولية الصهيونية واليهودية رؤية استشرافية

مثلتَّ مخرجات الجدل اللاهوتي الأصولي اليهودي والصهيوني، قد وضع رؤية شمولية لمستقبل اليهود في داخل الكيان الصهيوني والعالم، وطرح فكرة واضحة لمستقبل الكيان الصهيوني في ظل عدم قدرة مجتمع الشتات من تحمل الاختلافات الجوهرية، ما بين اللاهوتية والأيديولوجية التي يحملها الأفراد داخل المجتمع (الإسرائيلي)، بسبب اختلاف التسميات والمبررات، التي تنطلق منها كل أصولية، لا سيما أن الرؤية اليهودية لديها حجج دامغه وبكثر

رجحًا من الإدعاءات الأصولية الصهيونية، التي اقتصرت على تفسير المفكرين الصهاينة.

سوف نتطرق إلى الرؤية الاستشرافية للأصولية الصهيونية واليهودية، تبعًا للمعطيات المطروحة، كما هيَّ:

1. مرحلة أرض الملجأ

بدأت مرحلة أرض الملجأ وفق الرؤية الصهيونية من خلال قيام القوة الظالمة من قتل اليهود ونفيهم تحت وطأة الإكراه من أرضهم إلى أرض الشتات، كما جاءت بها التوراة "جاء نبوخذ نصر ملك بابل هو وكل جيشه على أورشليم ونزل عليها وبنوا عليها أبراجًا حولها" من أجل أن تولد الصهيونية من رحم المعاناة اليهودية، فقد مثل السبي إلى بابل تمهيداً لمرحلة الشتات اليهودي وولادة الصهيونية حسب اعتقاد الصهاينة، حيث وردت في التوراة دلائل تثبت مزاعمهم "أبغضوا الشر، وأحبوا الخير، وأثبتوا الحق في الباب، لها الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف"، نستنتج من ذلك أن الصهاينة هم جنود الرب الذي سيقع على عاتقهم تحقيق الخلاص اليهودي وهم يرجعون في نسبهم الى (يوسف) (عليه السلام).

كانت قصص الملوك والأسباط هي إلهام الصهاينة وكيف نصر الرب أتباعه، فقد قالت التوراة "هؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض ادوم، قبلما ملَك ملُك لبني إسرائيل"، هذا النصر لا يمكن أن يكن عن طريق اتباع تعاليم

الدين وشعائره، إنما من خلال طاعة أوامر الرب، فقد قال الرب "اسمعوا ايها الملوك واصغوا أيها العظماء أنا للرب أترنم ازمر للرب إلهإاسرائيل"، ليأتي وفق الرؤية الصهيونية نصر إله "إسرائيل" لشعبه الذي بذل كل جهده لتحقيق رغبة الرب.

استمدت الصهيونية تعاليمها من أفواه الرسل، لكن ذلك لا يمكن معرفته من خلال القراءة المجردة للنصوص الدينية فقد تحتاج من يفسر كلام الرب، وترجع الصهيونية إلى فهم التوراة من خلال الاعتماد على التلمود الذي يعد بمثابة تفسير للتوراة.

تمثلت الرؤية الصهيونية في التفرقة بين التاريخ الزمني والتاريخ المقدس، حيث يعد التاريخ المقدس هو الذي حددته الشريعة الشفوية، فقد أخبرت التوراة عن التاريخ المقدس حسب اعتقاد الصهيونية، فقال "وعيد سليمان العيد في ذلك الوقت سبعة أيام، وكل إسرائيل معه وجمهور عظيم جدا من مدخل حماة إلى وادي مصر"، في حين مثل التاريخ الزمني هو الوقت الذي لم يحدده العهد القديم، بمعنى ما أأى بعد العهد القديم.

تحقيق الخلاص اليهودي مقترن في الخلاص المسيحي التي تعتقد في إقامة دولة يهودية من شأنها خروج المسيح المنتظر لإنقاذ المسيحيين، لهذا السبب اشتراك الصهيونية والكنيسة الإنجيلية في نفس الرؤية، فقد قال

الرب في الإنجيل "الآن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا".

تعمل الصهيونية بشكل سريع من أجل تحقيق نبوءتها، لأنها تعتقد أن نزول المنقذ المخلص قد يكون في أي لحظة فلا يعلم أحد وقت نزوله، يعلمون فقط التعاليم التي طلبها من أتباعه، ويجب عليهم اتباع أوامره من أجل أن لا يسخط عليهم الرب.

تبنت الرؤية الصهيونية في مسألة الشتات رؤية مختلفة عن اليهودية، تعد الشتات هي مرحلة الانعزال عن العالم، وانتظار تعاليم الرب في تحقيق الخلاص، وهذه المرحلة هي التي ستخرج منها الصفوة اليهودية (الصهاينة)، بسبب الظلم الذي تعرضوا له من قبل الأغيار، فأصبح البوح بالدين اليهودي والاعتقاد اليهودي يمثل خطيئة تعاقب عليها دول العالم، بلغ ذروته في بدايات القرن الخامس عشر من قبل الدول التي تدين بالدين المسيحي.

يقول الكتاب اليهودي "يوئيل بينين" أن اليهود قد واجهوا معاملة سيئة جداً من المسلمين بسبب الاختلاف الديني، واستمر ظلمهم واضطهادهم، ترجع جذورها لزمن الرسول (محمد) (صل الله عليه وسلم) إلى قبل الإعلان عن قيام ددولةإسرائيل" حسب ادعاءه، متحدثاً عن الجالية اليهودية في مصر، معللاً بالرغم من وجود مسيحيين من بلدان مختلفة وحتى مقيمين في داخل مصر من دول أخرى إلا أن معاملة اليهود بقيت معاملة

سيئة، بالرغم من أن اليهود فيها هم الطبقة البرجوازية، مما دفع الصهاينة الابتعاد، والسعي نحو تحقيق الخلاص، بسبب الظلم الذي وقع عليهم من العالم الإسلامي والمسيحي حسب ادعائهم، نتج عن ذلك خروج الصهيونية التي حملت لواء الحلم اليهودي في الوقت المناسب ظهرت وكانت تسعى إلى إنهاء العذاب اليهودي.

أظهرت الصفوة اليهودية (الصهاينة) صفوة تمثل عنها وتعمل على تنفيذ مخططاتها (الاشكناز الغربين)، عن اليهود الذين سكنوا أوروبا، حيث وسعوا تحركاتهم في بدايات القرن الثامن عشر في داخل القارة الأوروبية من خلال الترويج لفكرة أنشأ وكن قومي لليهود في فلسطين، بعد أن وظفت الحركة الصهيونية حركات التنوير التي كانت سائدة آنذاك، نجد "بنسكر" يدعوا إلى التحرر الذاتي اليهودي وضرورة الذهاب إلى "أورشليم"، بدأت تلك الخطوات من خلال اعتماد الصهيونية اللغة العبرية لغة رسمية ونبذ اللغات الأجنبية، على العكس من الاشكناز فقد كانت السفرديم (يهود الشرق) يتحدثون باللغة اليديشية، مما دفع الصهيونية الاشكنازية الإندماج في المجتمعات الأوروبية رامية لتحقيق النبوءة اليهودية حسب اعتقادهم.

تؤمن الصهيونية وفق رؤيتها الدينية بالمسؤولية الفردية لليهودي أمام الرب، مما دفعها للإندماج في المجتمع الأمريكي والأوروبي مطلع القرن التاسع عشر، بداية لتحقيق الخلاص اليهودي، من خلال الحصول على تأييد العالم المسيحي لهم وخاصة الطائفة (البروتستانتية).

حيث يرى "المشيخيون" في الكنيسة والايڤانجليكية، أن المسألة المسيحية مرتبطة في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وفي حال حدوث ذلك فإن المنقذ المخلص المسيحي سوف يظهر، وبعد توظيف الصهيونية الرؤية المسيحية لصالحنا بدأت تعمل لتحقيق أهدافها في إقامة دولة "إسرائيل".

تشكل رؤية "بولس بطرس" عكس ما تدعي به الصهيونية، بالرغم من أن "بولس" هو مسيحي، فإنه يرى أن شتات اليهود يرجع إلى غضب الرب عليهم ليبقوا على هذا الحال، في حين يعتقد القديس "أوغسطين" أن اليهود يسعون إلى تحقيق مصالحهم في تحقيق نبوءاتهم الدينية وتجسد ذلك في معارضة حكم السيد المسيح (عيسى) (عليه السلام) من أجل تفنيد الترابط المسيحي اليهودي الذي يعرف في الكنيسة البروتستانتية "المشيخ".

تكونت فكرة الصهيونية في إقامة وطن قومي لليهود بالاستناد إلى الوقائع السياسية التي ارتبطت في الحربين العالميتين، من الظلم والاضطهاد الذي تعرض له اليهود، بسبب إقصاء وتهميش النازية وقتل قرابة (٦ مليون) يهودي، أثارت عواطف العالم للنظر في المسألة الصهيونية.

ولعل الصهيونية لم تغفل عن ذلك فقد اعتمدت على كتابات العهد القديم التي مكنت الصهيونية من القول أن الكتاب المقدس للمسيحين يملك أقوى حجة لليهود في أرض فلسطين، حيث قال الرب "وأنت يا بيت لحم، أرض

يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل"، من جهة، وتأييد الدول المسيحية في دعم الصهيونية في الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني بسبب ما تعرض له اليهود في أوروبا من جهة أخرى.

نستنتج من ذلك أن الأرض المختارة هي كانت بمثابة تمهيد لخروج الصفوة اليهودية (الصهاينة)، تترجم من خلال هذه الحقب الزمنية الطويلة تهيئة جنود الرب الصهاينة لتحقيق الخلاص اليهودي، الذي يكمن في تحقيق الوعد الإلهي لهم، وهذا خرق صريح لجوهر التعاليم اللاهوتية الأصولية اليهودية .

ثانياً: مرحلة الأرض المختارة

ارتبطت الرؤية الصهيونية في الدعوى للذهاب نحو الأرض المختارة، أرض الرب، من خلال رؤية حلولية كمونية، التي تقوم على أساس وجود ميثاق بين الرب والصهاينة، وبوجوب هذا الميثاق أن يحقق الرب الانتصار للصهاينة.

الصهيونية أصبحت في نهاية المطاف عباره عن طبقة حلولية في داخل الدين اليهودي، تنادي بالإنسانية وتسعى للتبشير اليهودي في القومية

اليهودية وفق وحدة الثالوث المقدس القابلي (الرب، الشعب، الأرض)، من خلال التأملات الفردية للصهيوني السامية، التي مثلت صفوة شعب الرب.

التصاق الصهيونية بالأرض المختارة أتى من اعتقاد أفراد الصهيونية بأنهم قادرين على التواصل المباشر مع الإله من دون الحاجة إلى رسل أو تفسير للتوراة، ونفس الأمر تؤمن به الطائفة البروتستانتية، التي تشترك مع الصهيونية في النظرة الأصولية، حيث يقول الفيلسوف الغنوصي "هيركاليون" أن إيمان الأفراد يأتي من خلال الصورة التي تترسخ لهم من قبل الرسل إلى أن يأتي الوقت الذي يستطيع فيه هؤلاء الأفراد التواصل مع الرب بصورة مباشرة.

علاقة الصهيونية مع الرب هي علاقة يشوبها التعقيد، فهي تعتقد بوجوب التواصل مع الرب وفق الأوحد أو المطلق، الذي لا يمكن الوصول إليه عن طريق العبادة والابتهال إنما من خلال العمل الجاد، وأن العقلانية في العبادة أفضل من الطاعة العمياء للتعاليم الخاطئة، لأن هناك علاقة تربط البشرية بالتعاليم اللاهوتية ،التي تقوم على فكرة الوجودية.

قال المعلم الغنوصي "فالينتينوس" كنت أتلقى التعاليم الدينية من "بولس الرسول" لكن مع مرور الوقت أصبحت تأتيني في المنام، مثلها في (الكلمة) التي يتلقاها الشخص المؤمن التقي الذي يختاره الرب، على العكس من المؤمنين الكذابين.

وفي فكرة الصهيونية حيث يوجد الثراء العقلي يوجد الأصل الحقيقي للصهيوني الذي اختاره الرب، لأن الثراء العقلي الصهيوني يكمن في التخلص من النزعة الذاتية والسعي إلى تحقيق الخلاص اليهودي، الذي يمثل الذاتية الجماعية، التي سعت الحركة الصهيونية في إيجادها داخل دولة الكيان الصهيوني، من خلال متن الديمقراطية الإسرائيلية، التي أضحت في طور التكوين، من أجل تنظيم العلاقة بين الفرد والأرض المختارة، وفق رؤية حلولية.

ثالثاً: الأرض المهمة "إسرائيل الكبرى"

(عودة اليهود إلى وطنهم وبناء الهيكل "العودة الأبدية").

تولدت مخاوف للصهيونية داخل دولة "إسرائيل" نتيجة ارتفاع حدة الخلاف العقائدي بين الحركات الصهيونية والحركات اليهودية المتشددة، التي من شأنها أن تفكك وتؤدي إلى زوال دولة "إسرائيل"، وخاصة أن الحركة الصهيونية تتبنى رؤية دينية مختلفة عن الجماعات الحريدية ،بسبب إيمان الجماعات الحريدية بضرورة تدمير المسجد الأقصى وبناء هيكل (سليمان) (عليه السلام)، في حين تختلف الرؤية الصهيونية في مكان بناء الهيكل، مما سيفضي إلى الانتقال من مرحلة الاحتقان السياسي إلى مرحلة تشظي هذه الدولة بسبب ردود الأفعال الناتجة عن المساس بالمعتقدات الدينية اليهودية، في حال لم يتم تفاديها.

خاتمة

يتضح مما سبق؛ أن الجدل حول رؤية الميسيا متجذر في الفكر اليهودي، حول شرعية وعدم شرعية تحقيق النبوات اللاهوتية لتحقيق الخلاص اليهودي، لقيام دولة (إسرائيل) أو حتى في إتمام الشعائر اللاهوتية، ويعزى ذلك إلى الاختلاف الرئوي ما بين الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية في تفسير التعاليم اللاهوتية، بالنسبة لكل فرد يهودي، فإن هذا الأمر يجعل من هذا الفرد يعيش حالة من الضياع وعدم معرفة الحق والذهاب إليه، فلسفة وجود مناصرين ومعارضين في داخل البيت اليهود أدلجة فكرة مضادة تدفع بنا إلى القول بأن مصير الكيان الصهيوني يتجه نحو الزوال.

بذور الاختلاف أنتجت صراع كامن داخل المجتمع (الإسرائيلي) مسألة بزوغها نحو السطح مسألة وقت، إذ ترى الأصولية اليهودية أن استغلال هكذا فكرة مقدسة سوف يؤول إلى نتائج مدمرة ليس على الصهاينة وحسب، إنما سوف يمتد إلى أن يشمل اليهود كافة ويؤخر في تحقيق خلاصهم؛ مما دفع الأصوليين اليهود المتشددين إلى التدخل لتقليل من حدة الصدام، وإيجاد

سبيل نحو تحقيق المشيئة الإلهية، عن طريق السعي لزوال الكيان الصهيوني.

قائمة الاختصارات المستخدمة في المصادر

(ص)	صفحة
(ج)	جزء
(د.تر)	عدم وجود ترجمة
(د.ت)	عدم وجود تاريخ
(د.م)	عدم وجود مكان
(د.د)	عدم وجود دار نشر
(د.ع)	عدم وجود عدد

قائمة المصادر

أولًا: المصادر الدينية:

1. العهد القديم

- سفر التثنية.
- سفر التكوين.
- سفر الخروج.
- سفر يشوع.

2. العهد الجديد

- انجيل متى.
- انجيل، رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي.
- سفر اخبار الايام الثاني.
- سفر اشعيا.
- سفر اعمال الرسل.
- سفر القضاة.

- سفر الملوك الثاني.
- سفر الملوك الثاني.
- سفر حزقيال.
- سفر دانيال.
- سفر صموئيل الاول.
- سفر عاموس
- سفر عاموس.
- سفر مكابيين الثاني.
- سفر ملاخي

ثانيًا: المصادر العربية:

- آ. كوهن، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول: "الاخلاق، الادب، الدين، التقاليد، القضاء"، ترجمة: سليم طنوس، (بيروت: دار الخيال للنشر، 2005).

❖ آ. كوهين، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول: "الاخلاق، الادب، الدين، التقاليد، القضاء"، ترجمة: سليم طنوس (بيروت: دار الخيال للنشر، 2005).

❖ الاب أي بي برانايتس، اعداد: زهدي الفاتح، فضح التلمود (بيروت: دار النفائس،1991).

❖ ابراهيم صالح، "المجتمع الاسرائيلي وتشكل الرأي العام :آلية صناع القرار في ظل التعددية والهجرة المستمرة"، القاهرة، العدد٤٣، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٩.

❖ احسان مرتضى، "المجتمع الاسرائيلي إلى أين؟"، بيروت، العدد٤٩، مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٦.

❖ احمد ايبش، التلمود كتاب اليهود المقدس (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر، 2006).

❖ احمد حجازي، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة (القاهرة: مكتبة النافذ القاهرة، 2008).

❖ احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2000).

❖ أحمد عيسى الأحمد، "يهود اليوم وادعاءتهم الكاذبة"، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد299 ،1989.

❖ ادغار اوبالانس، "الضابط في المجتمع الاسرائيلي"، ترجمة: ريتا حمدان، القاهرة، العدد٤٢، معهد الإنماء العربي للنشر، ١٩٩٢.

❖ اديب ديمتري، "العرقية الصهيونية وتيار القومية الرجعية"، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد94، 1994.

❖ إريك هويسباوم، "مزايا الشتات اليهودي"، ترجمة: (د.تر)، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد٦٥، ٢٠٠٦.

❖ إريك هويسباوم، "مزايا الشتات اليهودي"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد65(بيروت:٢٠٠٦).

❖ اسحق رابين، مذكرات اسحق رابين، ترجمة: دار الجليل، (مسقط: دار الجليل(1\11)، 2015).

❖ أسعد رزوق، في المجتمع الاسرائيلي، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٧١).

❖ إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصر في الدين اليهودي، (القاهرة: دار وهبة للنشر،1968).

❖ إسماعيل ناصر الصمادي، التأريخ التاريخي مابين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، (دمشق: دار علاء الدين للنشر،٢٠٠٥).

❖ أمين محمد سعيد الطاهر، "الأسس الدينية لقيام دولة إسرائيل الكبرى في بيئتها المحلية والإقليمية"، مجلة الراصد، الجزائر، العدد15، 2014.

❖ أمين محمد سعيد الطاهر، "الأسس الدينية لقيام دولة إسرائيل الكبرى في بيئتها المحلية والإقليمية"، القاهرة، العدد ١٥، دار المنظومة،٢٠١٤.

❖ انطوان منصور، "الهستدروت والمجتمع الإسرائيلي"، بيروت، العدد٣٤، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٤.

❖ انطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين (القاهرة: كنيسة السيدة العذراء مريم، 2016).

❖ انطونيوس فكري، تفسير سفر الخروج (القاهرة: كنيسة السيدة العذراء مريم ،2012).

❖ انطونيوس فكري، سفر التثنية (القاهرة: كنيسة السيدة العذراء مريم، 2012).

❖ أنيس صايغ، الفكرة الصهيونية النصوص الاساسية، ترجمة: لطيفي العابد وموسى عنز (بيروت: مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1970).

❖ اوري هوفرات، في العودة إلى الغيتو: من دولة اليهود إلى دولة الهلاخا، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد٤، 1990.

❖ اوسكار ليفي، ترجمة: عباس محمود العقاد، بروتوكولات حكماء صهيون، ط5 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1980).

❖ اوسكار ليفي، ترجمة: محمد خليفة التونسي ، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط1 (القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي، 1951).

❖ أوسكار وليفي، ترجمة: عباس محمود العقاد، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط 4 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1960).

❖ إيلا حبيبة شوحط، "اليهود الشرقيين في اسرائيل: الصهيونية وجهة نظر ضحايا يهود"، بيروت، العدد ٣٦، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨.

❖ إيلان بابيه، "سرقة القرن: سرقة الفلسطينيين من ماضيهم ومستقبلهم"، ترجمة: صفاء كنج، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد١١٤، ٢٠٢٠.

❖ باروخ كيمرلينغ، "المجتمع الاسرائيلي مهاجرون مستعمرون مواليد البلد"، القاهرة، العدد٧-٨، مجلد٤، دار المنظومة، ٢٠١٢.

❖ باروخ كيمرلينغ، "محاولة اختراق هوية إسرائيلية وفشلها: الدولة والمجتمع العسكرتاريا"، بيروت، العدد ٦٥، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٦.

❖ بهيج بهجت سكيك،" شعب الله المختار: أكذوبة ام حقيقة"، مجلة الوعي الاسلامي، الكويت، العدد560، 2012.

❖ تادرس يعقوب، العدد (القاهرة: كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج،1981).

❖ تادرس يعقوب، اللاويين (القاهرة: كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج،1984).

❖ ترجمة واعداد: إبراهيم عبدالله، بروتوكولات حكماء صهيون، ط1 (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 1999).

❖ التلمود البابلي، المجلد الاول، المؤسسة الاردنية للبحوث العلمية (عمان: 2011).

❖ توما الاكويني، كتاب الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: الخوري بولس عواد، مجلد، (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٨٨١).

❖ جلبير الاشقر، "العرب والمحرقة النازية: حرب المرويات العربية_ الإسرائيلية"، ترجمة: بشير سباعي، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد84، 2010.

❖ جلبير الاشقر،" أيخمان في القاهرة: قضية أخيمان في مصر عبد الناصر"، ترجمة: نسرين ناضر، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد102، 2015.

❖ جورج مارسدن، كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والايڤانجليكية، ترجمة: نشأت جعفر (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٠).

❖ جورج مارسدن، كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والايڤانجليكية، ترجمة: نشأت جعفر، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٠).

❖ جوزيف كاير، ترجمة: حسين الكيلاني، حكمة الاديان الحية (بيروت: منشورات مكتبة دار الحياة، 1964)، ص182.

❖ جوزيف مسعد، "تفكيك الوعي بالمحرقة اليهودية"، بيروت، العدد53، مركز الدراسات الفلسطينية، 2003.

❖ حجاج ابو جبر، "الحقيقة والخيال في اداب الهولوكوست: مقارنة بين آن فرانك وستلا شتاينباح"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد2019،29.

❖ حسن الرشدي، "جذور التيارات الفكرية في الحياة السياسية الاسرائيلية"، الرياض، العدد١٦٣، مجلة البيان، ٢٠٠١.

❖ حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبة (غزة: قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1971).

❖ حسين ابو النمل، "الهجرة والهجرة المضادة من اسرائيل"، بيروت، العدد365، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.

❖ حنا أرندت، ما السياسة؟، ترجمة: زهير الخويلدي وسلمى بالحاج مبروك (الرباط: دار الامان للنشر، ٢٠١٤).

❖ دوغلاس ريد، ترجمة: غياث كنعو، جدل حول صهيون: دراسة للمسألة اليهودية منذ الفين وخمسمائة عام (دمشق: دار الحصاد، 1998).

❖ ديتر تسمرلنغ، النهايات: الهوس الوجودي الألفي، ترجمة: ميشيل كيلو وزياد منى، (دمشق: دار قدمس للنشر، ١٩٩٩).

❖ رشاد عبدالله الشامي، الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة (102)،1986).

❖ روبير فوريسون، أكذوبة المحرقة اليهودية، ترجمة: امير العمري، (بيروت: دار الروافد للنشر، (ب،ت)).

❖ روجيه غارودي، "أسطورة الستة ملايين: الهولوكوست"، مجلة الفرقان، الكويت، العدد37، 1996.

❖ روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، (القاهرة: دار الشروق، 1998).

❖ ريتشارد روبنشتين، "تأملات في السياسة والدين"، ترجمة: مصطفى المختار، القاهرة، العدد ٥٦-٥٧، دار المنظومة، ١٩٨٨.

❖ زفي فيربلوفسكي، من الفكر الصهيوني المعاصر، (د.تر) (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨).

❖ زيهافيت جروس، "التعليم والدين: طرق إلى التسامح: التعليم الرسمي للدين في اسرائيل ما بين التقليد والحداثة"، ترجمة: حمدي الزيات، القاهرة، العدد ٢، مجلد ٣٣، مركز مطبوعات اليونسكو للنشر، ٢٠٠٣.

❖ سارة فايز، "المؤسسة العسكرية والمجتمع الإسرائيلي"، بيروت، العدد ٢٢٣-٢٢٤، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١.

❖ سعد حميد ابراهيم السعدي، العنف في الفكر الصهيوني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2013.

❖ سعديا جاؤون، تفسير التوراة: تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015).

❖ سليم نوران الجنيدي، "الدين والسياسة في اسرائيل"، القاهرة، العدد ٩٩، دار المنظومة، ١٩٩٩.

❖ سمير أمين وايوب أبوديه، "شعب الله المختار... بين الاسطورة وتطور التشكيلات الاجتماعية"، المجلة الثقافية، عُمان، العدد43، 1998.

❖ سهيل قاشا، بابل والتوراة (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع،2011).

❖ شاكر محمود مصطفى، "سول بيلو: من الجيتو إلى استوكهولم"، المجلة العربية للعلوم الانسانية، بغداد، العدد18، 1985.

❖ شاهر اسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١م، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، (ب.ت)).

❖ شريف حامد، المصدر اليهوى في التوراة: دراسة في المضامين التاريخية والدينية والسمات اللغوية (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010).

❖ صبري جريس، تاريخ الصهيونية، (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، 1977).

❖ صلاح الدين محمد توفيق وآخرون، "فلسفة التعليم الديني في اسرائيل"، القاهرة، العدد٣، مجلد٢، مجلة المعرفة التربوية، ٢٠١٤.

❖ صلاح سالم، "العقل الإسرائيلي.. من الصهيونية العلمانية إلى الصهيونية الدينية"، القاهرة، العدد ١٧١، دار المنظومة، ٢٠١٧.

❖ عامر عدنان الحافي، "أثر التلمود في المجتمع الاسرائيلي المعاصر"، عمان، العدد٤، مجلد ٥، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٢٠٠٩.

❖ عامر عدنان، "اثر التلمود في المجتمع الاسرائيلي المعاصر"، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، العدد4 (عمان:2009).

❖ عبد الجواد، "ازمة المجتمع الاسرائيلي بعد اكتوبر"، القاهرة، العدد ١٠، دار المنظومة، ١٩٧٤.

❖ عبد الحق مجيطنة، "المصادر التاريخية للنصوص المقدسة "كتاب التوراة نموذجا"، مجلة الترجمة واللغات (الجزائر: جامعة جيجل، 2017).

❖ عبد الظاهر حسن، "اليهود بين الاسفار والتلمود"، التضامن الاسلامي، العدد28 (الرياض: وزارة الحج، 1974).

❖ عبد العزيز الأعرج، "تأكل المجتمع الاسرائيلي: التناقض اليهودي -اليهودي"، بيروت، العدد٣١، مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٤.

❖ عبد الغفار عفيفي الدويلك، "الأبعاد الاجتماعية والثقافية اليهودية دولة اسرائيل: رؤية استشرفية للصراع المجتمعي الإسرائيلي الفلسطيني"، القاهرة، العدد ١٠، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ٢٠١٢.

❖ عبد الفتاح محمد ماضى، الدين والسياسة في "اسرائيل"،(القاهرة: مكتبة مدبولي،1999).

❖ عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية: دراسة في علم اجتماع المعرفة، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة (60)، 1982).

❖ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية واليهودية، (دمشق: دار الفكر للنشر، 2009).

❖ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، المجلد الخامس (القاهرة: دار الشرق، 1968).

❖ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1968).

❖ عبدالله بن عبدالعزيز اليحيي، "موقع رجال الدين في حياة الإسرائيليين"، الرياض، العدد ٢٠٤، مجلة البيان، ٢٠٠٤.

❖ عبير سهام مهدي، ارض الميعاد في الفكر السياسي الاسرائيلي المعاصر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2009.

❖ عزالدين سطاس، "موجات الهجرة اليهودية الراهنة إلى فلسطين المحتلة الدوافع والحجم والخصائص"، مجلة شؤون عربية، القاهرة، العدد67، 1991.

❖ علي سداد، موسوعة الحلة الحضارية: الفكر الديني البابلي مترجم في نصوص التوراة، جامعة بابل، كلية الآداب، 2016.

❖ علي سري، العهد القديم: دراسة نقدية (عمان: الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2007).

❖ عمانويل تيرى، "من هيجل إلى ماركس أو مغامرات الديالكتيك"، (د.تر)، مجلة رسالة اليونسكو،(د.م)، العدد ٤٣، ١٩٩٠.

❖ عيسى عودة موسى برهومة، "الهولوكوست واختزال فجائع البشرية"، مسقط، العدد16، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2001.

❖ غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ترجمة: محمد السماك (القاهرة: دار الشروق للنشر، 1998).

❖ فراس سواح، الوجه الآخر للمسيح: موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم (دمشق: دار علا الدين للنشر، ٢٠٠٤).

❖ فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والانسان الأخير، ترجمة: فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشايبي، (بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٩٣).

❖ فرج ساكا، العقائد الخلافية بين الكنائس المسيحية (بغداد: (د.د)، ٢٠١٩).

❖ فرج ساكا، العقائد الخلافية بين الكنائس المسيحية، (بغداد: (د.د)، ٢٠١٩).

❖ فريد لوشترخ، "المحرقة: أسطورة الاعدام بالغاز"، ترجمة: ايمن علي، مجلة الملتقى العربي، الدوحة، العدد47، 2019.

❖ فريد لوشترخ، "المحرقة: أسطورة الاعدام بالغاز"، ترجمة: ايمن علي، مجلة الملتقى العربي، الدوحة، العدد47، 2019.

❖ فريد لوشترخ، "المحرقة: أسطورة الاعدام بالغاز"، ترجمة: ايمن علي، مجلة الملتقى العربي، الدوحة، العدد47، 2019.

❖ فريق اللاهوت الدفاعي، ترجمة: مصطفى عبد، ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثاني: موعيد:الأعياد (القاهرة: مكتبة النافذة، 2009).

❖ فكتور مارسدن، ترجمة: مركز الحرية للنشر والتوزيع، بروتوكولات حكماء صهيون (القاهرة: الحرية للنشر والتوزيع،2003).

❖ فيديريكو اللودى، "التحليل النفسي للصهيونية في سياق التاريخ والظروف"، ترجمة: أحمد عكاشة وعادل يوسف، مجلة اتحاد الأطباء النفسيين العرب، القاهرة، العدد2، 2017.

❖ فيودور دوستويفسكي، "المسألة اليهودية"، ترجمة: احمد الخميسي، مجلة ادب ونقد، القاهرة، العدد٦٩، مجلد8، 1991.

❖ كارل ماركس، حول المسالة اليهودية، ترجمة: نائلة الصالحي، (بيروت: منشورات دار الجمل للنشر،2017).

❖ كرم فواز الجباعي، المجتمع الاسرائيلي حقائق ودلالات، (دمشق: (د.د)، ٢٠٠٠).

❖ مارتن لوثر، اليهود واكاذيبهم، (د.تر) (القاهرة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٧)،ص٣٩_٤٠.

❖ مارسيليو سقيرسكي، ما بعد المجتمع الاسرائيلي نحو تحول ثقافي، ترجمة: سمير عزت نصار، (ميلانو: دار منشورات المتوسط للنشر، (ب.ت)).

❖ مجموعة مؤلفين، فهم التلمود مختارات مع مقدمات، تحرير: ألان كوري، ترجمة: سامي محمود الإمام، (القاهرة: المركز القومي للترجمة (2240)، 2017).

❖ محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي (بيروت-دمشق: دار النفائس للنشر، ٢٠٠٠).

❖ محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، (القاهرة: دار النفائس، ٢٠٠٠).

❖ محمد جلاء ادريس، أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي (القاهرة: مركز الاعلام العربي (٤)، ٢٠٠١).

❖ محمد خالد الازهري، "المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي"، بيروت، العدد ١٨٤، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٨.

❖ محمد خليفة حسن، "الصهيونية الدينية وأثرها على المجتمع الاسرائيلي"، العدد ١-٤، مجلد ٧، مركز الدراسات الشرقية، ١٩٩٨.

❖ محمد خليفة، علاقة الاسلام باليهودية: رؤية اسلامية في مصادر التوراة الحالية (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1988).

❖ محمد عبد الرحمن عبد الطيف، "وعد الله ليس لبني إسرائيل"، مجلة الوعي الاسلامي، الكويت، العدد1973،98.

❖ محمد عمارة، الأصولية بين الغرب والإسلام (القاهرة: دار الشروق للنشر،١٩٩٨).

- محمد عوض الهزامية، "جدلية الصراع في اسرائيل :الفكرة والوجود"، القاهرة، العدد١، مجلد ٨، مجلة النهضة، ٢٠٠٧.
- محمد محمود ابو غدير، "الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين وأثرها على المجتمع الاسرائيلي"، القاهرة، العدد ١-٤، مجلد٥، مجلة رسالة المشرق، ١٩٩٦.
- محمد محمود ابو غدير، "القدس بين الدين والسياسة في اسرائيل"، القاهرة، العدد ٣-٤، مجلد٢٥، مجلة رسالة المشرق، ٢٠١٠.
- محمد يونس هاشم، الدين والسياسة والنبوءة :بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية (دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠).
- محمود حيدر، "اسرائيل بعد رابين :دولة تأكل أبنائها"، بيروت، العدد٤٦، مركز الدراسات الاستراتيجية،١٩٩٥.
- مرح خليفة ونبيه بشير، "النهايات: الهوس الوجودي الألفي" ديتر تسمرلنغ"، مجلة قضايا اسرائيلية، غزة، العدد٦٣، (د.ت).

❖ مزراحي روبير، "ماركس والمسألة اليهودية"، ترجمة: ماجد نعمة، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد16، 1972.

❖ مكسيم رودنسون، "افكار بسيطة بشأن معاداة السامية"، ترجمة: صفاء كنج، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد120، 2019.

❖ منصور عبد الحكيم، بروتوكولات حكماء صهيون_ حكومة العالم الخفية ج 10 (دمشق: دار الكتاب العربي، 2010).

❖ موشية ليساك، "المثقفون الروس في اسرائيل: بين الانعزال والاندماج"، ترجمة: وايليم ليشم، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 61، 1997م.

❖ موشيه لايب ليلينبلوم، "مستقبل أمتنا"، (د.تر)، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، (د،ع)، 1990.

❖ ميخائيل مينا، موسوعة علم اللاهوت:أشهر الاختلافات العقدية والطقسية بين الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية، الملجد١، ج٤، (القاهرة: (د.د)، (د.ت).

❖ ميشال نوفل، "انقسام المجتمع الاسرائيلي"، بيروت، العدد ٥٧، مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٦.

❖ ميشال نوفل، "خريطة طريق نحو ضمور جدوى الغيتو"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد١١٦، 2018.

❖ نادية مصطفى، "مفهوم معاداة السامية بين الايدلوجيا والسياسة والقانون"، مجلة النهضة، القاهرة، العدد4، 2007.

❖ نافذ أبو حسنة، "أثر الدين في السياسة الإسرائيلية"، بيروت، العدد ١١٨، مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٥.

❖ نظام محمود بركات، "حركات الاحتجاج في المجتمع الاسرائيلي"، القاهرة، العدد١٣، دار المنظومة، ١٩٩٠.

❖ هنري عبودي، معجم الحضارات السامية (بيروت-طرابلس: دار جروس بروس للنشر، 1991).

❖ هنري لورنس، مسألة فلسطين: اخترع الأرض المقدسة١٧٩٩-١٩٢٢، ترجمة: بشير السباعي (القاهرة: المركز القومي للترجمة (١٠٢٧)، ٢٠٠٦).

❖ واكيم برنز، بابوات يهود من غيتو روما، ترجمة: سهيل زكار، (دمشق: (د.د)، (د.ت)).

❖ وفيق ابو حسين، الجريمة في اسرائيل :دراسة سيكولوجية لظاهرة الإجرام داخل التجمع الصهيوني، (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة،١٩٨٢).

❖ وليد عبد الحي، "استراتيجية التوظيف الاسرائيلي لمعاداة السامية"، مركز الزيتونة للدراسات، عمان، (د،ع)، 2021.

❖ اليأس شوفاني، "الانتخابات الإسرائيلية التاسعة: ترميم اسوار الغيتو"، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد70، 1977م.

❖ ياسمين الاسعد، "التلمود البابلي"، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد59 (عمان:2012).

❖ يلان بابية، "عن فلسطين"، بيروت، العدد ١٠٩، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٧.

❖ يهوذا لايب ليو بنسكر، "التحرر الذاتي: نداء من يهودي روسي الى شعبه"، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، (د.ع)، (د.ت).

❖ يورغن هابرماس، الفلسفة الالمانية والتصوف اليهودي، ترجمة: نظير جاهل (الرباط: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥).

❖ يورغن هابرماس، الفلسفة الالمانية والتصوف اليهودي، ترجمة: نظير جاهل، (الرباط: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥).

❖ يوستن جاردن، "شعب الله المختار"، ترجمة: محي الدين عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد1، 2007.

❖ يوسف سامي اليوسف، "الغيتو الصهيوني"، مجلة المفكر العربي، دمشق، العدد34_35، 2009.

❖ يوئيل بينين، "الثقافة والسياسة وتشكل الشتات اليهودي الحديث"، ترجمة" (د.تر) مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد٤١، المجلد ١١، ٢٠٠٠.

❖ يوئيل بينين، "الثقافة والسياسة وتشكل الشتات اليهودي الحديث"، (د.تر)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد41(بيروت:٢٠٠٠).

ثالثًا: المصادر الأجنبية:

1) Albert Einstein، "about Zionism Speech and Discourses"، (NEW YORK: Macmillan Corporation، 1931)، Translate: Teon Simon.

2) Daniel K. Heller، "THE RISE OF THE ZIONIST RIGHT: POLISH JEWS AND THE BETAR YOUTH MOVEMENT 1922-1935"، A magister message that is not published، (New York: STANFORD UNIVERSITY،2012).

3) David Livingstone،" The Protocols of Zion: The Revelation of the Method"، **Conspiracy School** (USA: 2008(.

4) Esther Webman، "The Global Impact of The Protocols of the Elders of Zion A century- old myth"، **Routledge Jewish Studies Series** (USA: University of Kentucky،2011).

5) Marat Grinberg، "Book Review: The Non-Existent Manuscript: A Study of the Protocols of the Sages of Zion" ،**University of Chicago** (USA: Reed College، 2006).

6) Neta Oren and Daniel Bar-tal، "**Ethos and identity: Expressions and changes in the Israeli Jewish society**"، Tel Aviv، (N.A)، Tel Aviv University،(N.T).

7) Norman A. Stillman، **Encyclopedia of Jews in the Islamic World**، Volume 5، (New York: (D.D.)).

8) Richard Landes and Steven T. Katz ،"The paranoid apocalypse: A hundred-year retrospective on the Protocols of the elders of Zion"،**ELIE WIESEL CENTER FOR JUDAIC STUDIES SERIES** (Israel: Bar Ilan University، 2017).

ج.م.ع
الإسكندرية
Email: detailsforpublication@gmail.com
Mobile: 00201024541339